كَاشِفُ الظُّلْمَة عَنْ بيانِ أقسامِ الحِكْمَةِ

للعلَّامة الشيخ عبد الـحليم بن أمين الله اللكنويِّ الأنصاريِّ

(ت : ١٢٨٥هـ)



اعتنى به

الفقيـر إلى رحمة ربه الـهادي غلام حيدر الخيرآباديِّ

[سند الفقير الممتدُّ من المصنِّف إلى مصدر العلوم صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم]

أجازني بروايةِ عامَّةِ تصانيفِ الشَّيخِ عبدِ الـحليم اللكنويِّ الأنصاريِّ، شيخُنا ومولانا الكريمُ، الإمامُ، الشيخُ عبيدُ الله النهركاريزيُّ، عن شيخِه العلَّامة الـمحدِّث مولانا السيِّد غلام علي العلويِّ، عن سلطانِ العلمـاء برهان الأولياء الإمام مـحمد الدين النقيبي الداويّ، عن العلَّامة الـمحدِّث الفقيه الشيخ أحمد علي السهارنفوريّ – صاحب الـحواشي على صحيح البخاري- عن العلَّامة مولانا وجيه الدين الـمحدث السهارنفوريّ، عن العلَّامة الـمتفنن مولانا أبي الـحسنات محمد عبد الـحيِّ اللكهنويِّ الأنصاريِّ، عن والده **العلَّامة العرَّافة مولانا عبد الـحليم اللكهنوي الأنصاريّ**،عن عمِّه الشيخ المفتي محمد يوسف، عن مولانا ظهور الله اللكنويِّ، عن مولانا الـمفتي محمد ولي، عن مولانا نظام الـملَّة والدِّين، عن أبيه قطب الدين الشهيد اللكنويِّ السهالويِّ، عن العلَّامة مولانا دانيال، عن مولانا أستاذِ أساتذة الدهر عبد السَّلام الديويِّ المعاصر للفاضل السيالكوتيِّ، عن مولانا عبد السَّلام اللاهوريِّ، وهو عن مولانا فتح الله الشيرازيِّ، عن مولانا جمال الدين محمود الشيرازيِّ، عن المحقق جلال الدين الدوَّاني، عن والده الماجد مولانا سعد الدين أسعد الدوَّاني، عن مولانا الإمام همام الملة والدين الكلباريِّ، عن مولانا محي الدين محمد الأنصاريِّ الكوشكناري والشيخ خواجه حسن شاه البقَّال، وهما ووالده من تلامذة السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد الـجرجانـيِّ صاحب شرح المواقف، عن العلَّامة مبارك شاه المصريِّ صاحب شرح حكمة العين، عن الشيخ العلَّامة محمد بن محمد أبي عبد الله قطب الدين الرازيِّ صاحب شرح الرسالة الشمسية، عن القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجيِّ صاحب متن المواقف، عن الشيخ زين الدين الهنكيِّ، عن القاضي البيضاويِّ ناصر

الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازيِّ صاحب طوالع الأنوار، عن مولانا تاج الدين محمد بن الحسين الأرمويِّ، و الشيخِ صفي الدين الأرمويِّ وهما عن أبي عبد الله محمد بن عمر بن حسين الإمام فخرالدين الرازيِّ، عن والده الماجد الإمام ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، وعن الشيخ المؤيَّد بالتأييد السماويِّ مجد الدين الجيليِّ، عن الإمام محمد بن يحيى، عن الإمام حجَّة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزاليِّ صاحب تهافت الفلاسفة، عن أستاذه إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينيِّ، عن الشيخ الأستاذ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن ابراهيم الاسفرائينيِّ، عن أبي الحسن الباهليِّ، عن إمام أهل السنة والجماعة أبي الحسن على بن إسماعيل الأشعريِّ، عن عن شيخه أبي على محمد بن عبد الوهَّاب الجبائيِّ، عن أبي يعقوب الشحَّام، عن الشيخ عثمان الطويل، عن أبي واصل بن عطاء، عن أبي هاشمٍ عبد الله بن محمد بن على، عن أبيه الإمام محمد المشتهر بابن الحنفيَّة، عن أبيه بحر الشجاعة والحلم بابِ مدينةِ العلمِ، أمير المؤمنين على بن أبي طالب – كرَّم الله تعالى وجهه الأسنى ورزقنا معيَّته الكريمة يومَ القيامة – وهو عن سيد الأنبياء إمام المرسلين، سيدنا إمام الكل في الكلِّ، سيِّد الرُسُلِ، محمَّد رسول الله صلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وصحبه أجمعين وسلَّم.

[ترجمة العلَّامة عبد الحليم اللكنويِّ قدس سرُّه]

مُلَّا عبدُ الـحليم بن أمين الله، بن ملا أكبر، بن ملا أبي الرحيم، بن ملا يعقوب بن ملا عبد العزيز، بن ملا سعيد، بن ملا القطب الشهيد. وتلمَّذ على والده، وعلى المفتي ظهور الله، وعلى المفتى محمد أصغر، وعلى المفتي محمد يوسف، وعلى مولانا نعمت الله. فصار عالـمًا كاملًا، درس مدةً في الوطن فلم يتفق له القيامُ، وأقام مدرِّسًا في جون فور مدَّةً، وأقام في باندا مدَّةً، ثمَّ سافر إلى حيدرآباد دكَّنْ، وفوِّضت له العدالةُ ومع ذالك كان مشتغلًا بالدرس والتصنيف. وله حواشٍ كثيرة مرغوبة مطبوعة، فمن تصانيفه :

١- الرسالة في الإشارة في التشهُّد.

٢- حلُّ المعاقد في شرح العقائد.

٣- نظم الدرر في سلك شق القمر.

٤- التحلية شرح التسوية.

٥- نور الإيمان في آثار حبيب الرحمن.

٦- بركات الحرمين.

٧- الإملاء في تحقيق الدعاء.

٨- إنقيام المصابيح في صلوة التراويح.

٩- غاية الكلام في مسائل الحلال والحرام.

١٠- خير الكلام في مسائل الصيام.

١١- القولُ الحسن فيما يتعلَّق بالنوافل والسنن.

١٢- عمدة التحرير في مسائل اللون واللباس والحرير.

١٣- السقاية لعطشان الهداية.

١٤- قمر الأقمار حاشية نور الأنوار.

١٥- التعليق الفاضل على حاشية الطهر المتخلَّل.

١٦- رسالة في أحوال سفر الحرمين.

١٧- التحقيقات المرضية لحلِّ حاشية الزاهد على الرسالة القطبية.

١٨- القولُ الأسلم لحلِّ شرح السلَّم.

١٩- الأقوال الأربعة.

٢٠- كشف المكتوم في حاشية بحرالعلوم.

٢١- القول المحيط فيما يتعلَّق بالجعل المؤلَّف والبسيط.

٢٢- معين الغائصين في ردِّ المغالطين.

٢٣- الإيضاحات لمبحث المختلطات.

٢٤- كشف الاشتباه في حلِّ شرح السلّم للمولوي حمد الله.

٢٥- البيان العجيب شرح ضابطة التهذيب.

٢٦- كاشف الظلمة في بيان أقسام الحكمة.

٢٧- الغرمان حاشية بديع الـميزان.

٢٨- حواشي على الحاشية القديمة.

٢٩- حلُّ النفيسي.

لقد فصَّل ذكره الشريف ابنُه الإمامُ أبو الـحَسَنَات عبدُ الـحيِّ اللكنويُّ - رحمه الله تعالى- في رسالة "حسرة العالـم" فليراجع[١].

(١)- أنظر : آثار الأول من علماء فرنكي محل للعلامة قيام الدين عبد البارئ اللكنويِّ : ١٦٤.

[مقدِّمة]

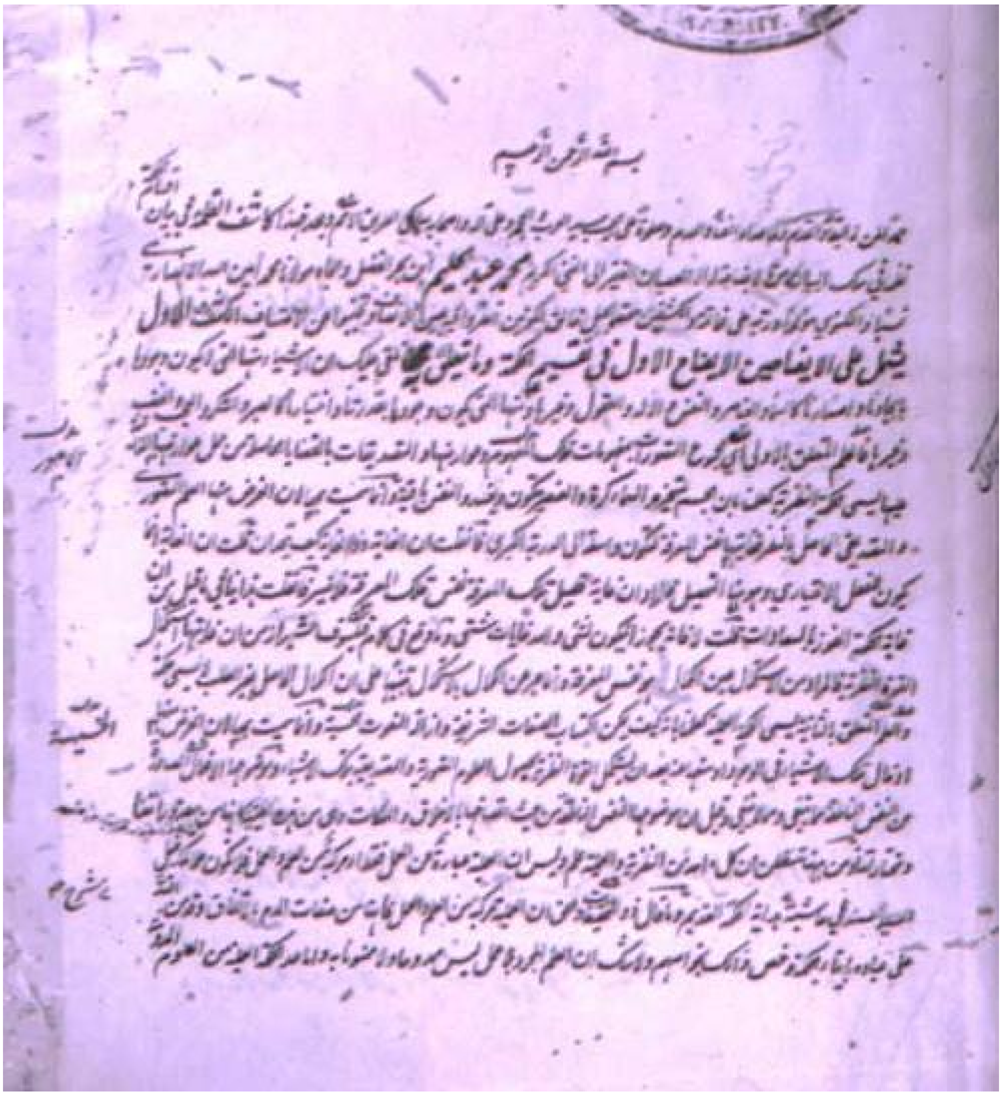
الحمد لله الذي جعل الكليات والجزئيات، والصلاة والسَّلام على منبع المنقولات ومصدر المعقولات وعلى آله الأبرار وأصحابه الأخيار.

وبعدُ، فإنَّ الحكمة أشرفُ الكمالات الإنسانية، وأجلُّ الملكات والصفات النفسانية بشهادة النقل ودلالة العقل؛ إذ بها يعرفُ حقائق الأشياء بقدر الطاقة البشرية، وينال الدرجات العليا في المعرفة البرهانية الإلهية، وأقسام الحكمة كثيرة ينشعب بعضها عن البعض فماست الحاجة إلى أن يؤلَّف الكتاب الجامع لبيان أقسامها بكامل التحقيق، وبيانٍ رشيق، وتقرير أنيق مع رقَّة لسانه وفصيح بيانه فصنَّف الشيخ الجامع للمعقول والمنقول عبد الحليم اللكنويُّ الأنصاريِّ هذه الرسالةَ التي هي بين أيدينا، بفكره الوقَّاد وطبعه النقَّاد، فجاءت الرسالةُ حافلةً كافلةً لنصابها بحمد الله تعالى، فحصلتُها مصوَّرةً من مكتبة عليكرة/ الهند بتوسُّطِ الأخ الفاضل الشيخ عمير الحسَّاميِّ حفظه الله تعالى، وجزاه جزاءً موفورًا.

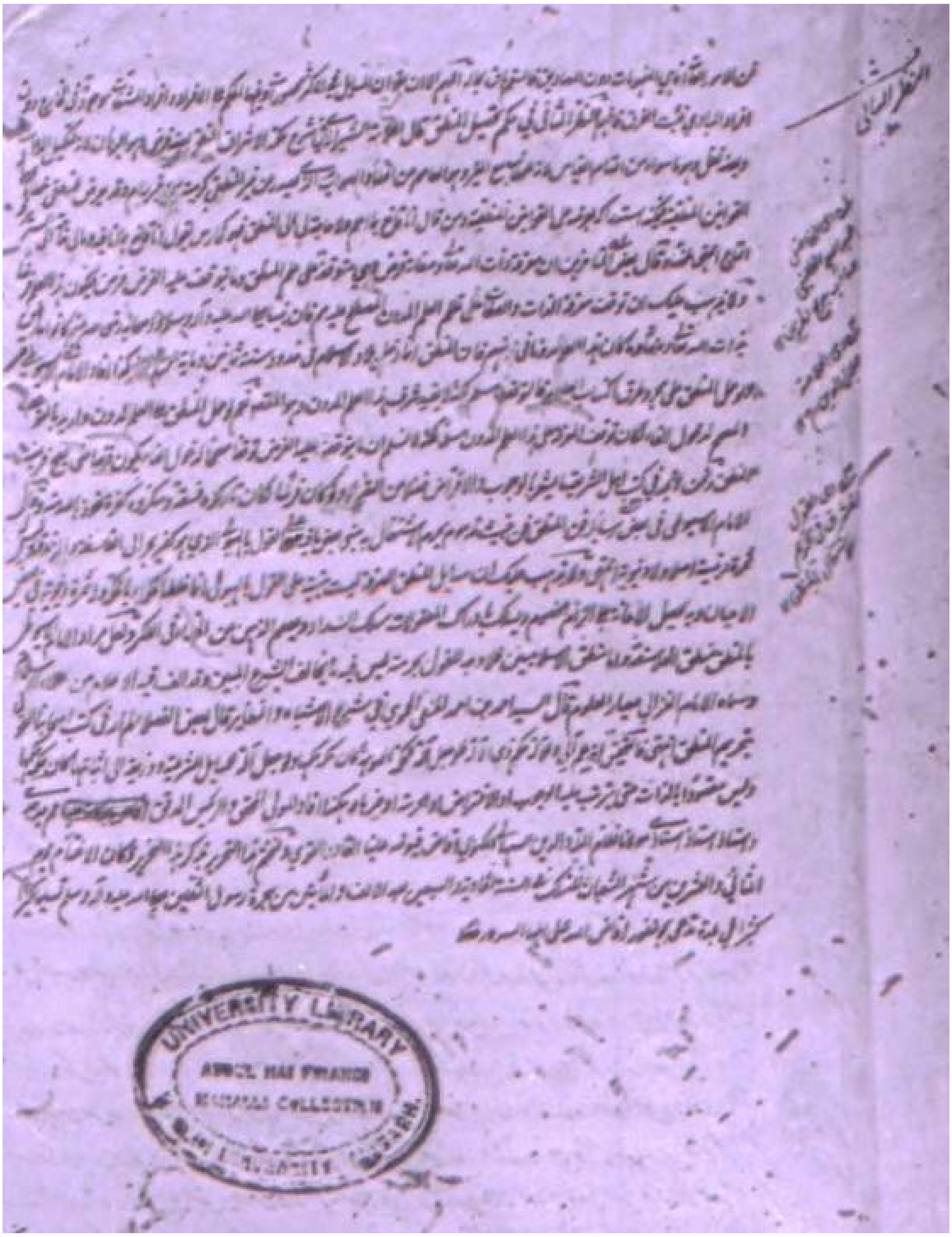
فالعمل في الرسالة صفُّها، ثمَّ إخراجها وترتيبها بما رأيتُ أنَّه مفيد، ثمَّ كان بعضُ التعليق عليها، ولايخلو هذا العملُ من نقصٍ، فأدعو الله تعالى أن يتقبَّل ويعفو ويهدي إلى كلِّ خير. والله تعالى هو الموفِّق والهادي.

[صورة نسخة خطية]

صورة الصفحة الأولى


بسم الله الرحمن الرحيم

[صورة الصفحة الأخيرة]



[نصُّ الرسالة]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لـمن له البقاءُ والقِدَم، ولِـمـا[1] عداه الفناء والعدم. وصلاةً على الـحبيب سيِّد العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه [سِمَـاتِ] الطريقِ الأَمَمِ[2].

وبعدُ، فهذا كاشِفُ الظلمة في بيانِ أقسامِ الـحكمةِ، نظمَه في سِلْكِ البيانِ مَنْ لَا بِضَاعَةَ له إِلَّا العصيانُ، الفقيـرُ إلى الغنيِّ الكريم، مُـحمَّد عبدُ الـحليمِ ابنِ بحرِ الفضلِ والْـجَاهِ مولانا محمَّد أميـنِ الله الأنصاريِّ[3] نَسَبًا، واللَّكْنَوِيِّ مَوْلِدًا.

ورتَّبتُه على خاتِـمةٍ والكشفَيْنِ معتصِمًـا بحبلِ خالقِ الكَوْنَيْنِ. أُنْظُروا فيه بعينِ الإنصاف وتَـخَلَّوْا عنِ الاعتسافِ.

---

(١)- أي: جميع الممكنات.

(٢)- بمعنى الوسط.

(٣)- هو الشيخُ الفاضلُ أمين الله بن محمَّد أكبـر بن أحمد بن يعقوب الأنصاريُّ، واللكنويُّ. أحدُ الفقهاء الحنفية، وُلِدَ ونشأ بـ" لكنو"، وقرأ العلمَ على عمِّه الـمفتي محمد أصغر، وعلى جدِّه لأمِّه الـمفتي ظهور الله، وحفظ القرآن. له حاشية على "شرح الـجامي"، وحاشية على "ضابطة التهذيب" وشرح على "فصول أكبرى" وتعليقات شتَّى على الكتب الدراسية. توفي يومَ السبت لليلة بقيت من جمادى الأخرى سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف بـ "لكنو". راجع : البدور الـمضية في تراجم الـحنفية : ٥/ ٧٠.

[بيان تقسيم الـحكمة وما يتعلَّق به من أقسامه]

الكشفُ الأوَّلُ يشتملُ على الإيضاحَيْنِ: الإيضاحُ الأوَّلُ في تقسيم الـحكمةِ وما يتعلَّقُ به. نُلْقِي عليك : أنَّ الأشياءَ منها التي لايكونُ وجودُها بإيـجادِنا وإصدارِنا[1] كالسمـاءِ، والعناصرِ، والنفوسِ، والإله، والعُقُولِ.

ومنها الَّتي يكونُ وجودُها بقُدرتِنا واختيارِنا[2] كالصَّبـرِ، والشُّكرِ، والـحُبِّ، والبُغْضِ وغيـرِهَا.

فالعلمُ الـمتعلِّق بالأُوْلى – أي : مَـجموعُ التصوُّراتِ بمفهوماتِ تلكَ الأمورِ وعوارضِها، والتصديقاتِ بالقضايا الـحاصلةِ عن حملِ عوارضِها الذاتيَّـةِ عليها- يُسمَّى الـحكمةَ النظريَّـةَ كعلمِنا بأنَّ الـجسمَ مُتحيِّـزٌ[3]، والسمـاءُ كرةٌ[4]، والعنصرُ يتكوَّنُ ويفسُدُ[5]، والنفسُ باقيةٌ.

وإنَّمـا سُمِّيت بـها؛ لأنَّ الغرضَ منها العلمُ التصوُّريُّ والتصديقيُّ الـحاصلُ بالنظرِ، فغايتُها نفسُ الـمعرفةِ؛لتكونَ واسِطةً إلى الدراية الكُبْـرى[6].

---

(١)- هذا القسمُ أعمُّ من أن لايكون من جنس الأعمال والأفعال كالواجب تعالى، أو يكونُ لكن لايكونُ لقدرتنا واختيارنا مدخلٌ في وجوده كالأفلاك وما فيها من المحامل والتداوير والكواكب، والأرض وما عليها من الحيوانات وغيرها. وذالك؛ لأنَّ نفي المقيَّد كما يكون بنفي المطلق يكونُ بنفي القيد وحده أيضًا كما لايخفى.

(٢)- أي: من جنس الأعمـال والأفعال التي يكونُ في وجودها مدخلٌ لقدرتنا واختيارنا في الجملة، فلايكونُ الحكيمُ موافقًا للمعتزلة في صدور أفعال العباد باختيارهم كمـا يُتوهَّم من ظاهر العبارة، فافهم.

(٣)- أي: قابلٌ للإشارة الحسية؛ لأن قبوله لها آيةٌ في كونه متحيِّزًا والتفصيل في مقامه.

(٤)- لأنَّ الفلك بسيطٌ، والشكلُ الطبعيُّ للبسيط كرويٌّ.

(٥)- بأنْ يكون الماءُ هواءًا أو بالعكس، فخروجُ الصورة النوعية المائية إلى الصورة النوعية الهوائية يكون دفعةً، فالصورة الزائلة فسادٌ والحادثة كونٌ.

(١)- وهي استكمال القوة العقلية ونزيدُ بها معرفةً للصانع الخلَّاق جلّ مجده.

فإنْ قلتَ : إنَّ الغاية إذا لم تكن غايةً كيف يتحدَّانِ؟.

قلتُ : إنَّ الغايةَ إنَّمـا يكونُ للفعلِ الاختياريِّ، وهو ههنا التحصيلُ مُـجْمَلًا، وإنَّ غاية تـحصيل تلك الـمعرفة نفسُ تلك المعرفة فلاضيـرَ.

فإن قلتَ : هذا يُنافي ما قيل من أنَّ غاية الـحكمة الفوزُ بالسعادات.

قلتُ : لَا، فإنَّه يجوزُ أن يكون لشيءٍ واحدٍ غاياتٌ شتَّى. وما وقع في كلام فيلسوفِ شِيْـرَاز[1] من أنَّ غايتها استكمـالُ القوَّةِ النظريَّة[2]، فالـمرادُ من الاستكمـالِ عينُ الكمـالِ، وهو نفسُ الـمعرفةِ.

وإنَّمـا عبَّـرعن الكمـالِ بالاستكمـالِ؛ تنبيهًا على أنَّ الكمـالَ الـحاصِلَ بغيـرِ الطَّلبِ لا يُسمَّى حكمةً.

والعلمُ الـمتعلِّقُ بالثانيةِ[3] يُسمَّى الـحكمةَ العمليَّـةَ كعِلْمِنَا بأنَّه كيفَ يُمكنُ اكتسابُ الصِّفاتِ الشَّريفةِ، وإزالةُ النُّعُوتِ الْـخسيسةِ.

وإنَّمـا سُمِّيت بِـهَا؛ لأنَّ الغرَضَ منها إدخالُ تلكَ الأشياءِ فِي الوجودِ أو منعُها عنه[4] بعدَ أن يستكملَ القوَّةُ النظريَّـةُ بحُصولِ العلومِ التَّصوُّريَّةِ والتصديقيَّةِ بتلكَ الأشياءِ.

---

(٢)- هو الملا صدرا، هو محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي، ويعرفُ أيضًا بـ "صدر المتألِّهين" و"الصدر الشيرازي"، وهو من حكماء الشيعة حيث جمع بين فرعي المعرفة النظرية والعملية، فينسب إليه نـهج الـجمع بين الفلسفة والعرفان والذي يسمَّى بمدرسة الحكمة المتعالية. وُلد في ١٤٧١، وتوفي ١٦٤٠ في مدينة بصرة أثناء سفره إلى بيت الله الـحرام. من كتبه : شرح هداية الحكمة للفاضل الأبهري، وتعليقات على إلهيات الشفاء، والـحكمة الـمتعالية في الأسفار الأربعة العقلية وغيرها من الكتب النافعة.

(٣)- راجع : شرح هداية الحكمة للفاضل الصدر الشيرازيِّ : ١/ ٧، ط : مؤسسة التاريخ العربي بيروت.

(١)- أي: العلم بالأفعال والأعمال التي وجودُها بقدرتنا واختيارنا.

(٢)- أي: منعُ عن إدخال الأشياء في الوجود بأن تُحترز عنها.

وموضُوعُها : الأفعالُ الصَّادرةُ عن النفسِ الناطقةِ ممَّا ينبغي، وممَّا لاينبغي.

وقيل : إنَّ موضوعَها : النفسُ الناطقةُ من حيثُ اتِّصافِها بالأخلاقِ والـمَلَكَاتِ، وهي من هذه الـحيثيَّـة كأنَّـهَا من مقدوراتِنا ومـختاراتِنا. وَمِنْ هَهُنَا تتفطَّنُ أنَّ كلَّ واحدٍ من النظريَّـةِ والعمليَّـةِ عِلْمٌ. وليس أنَّ العمليَّـةَ عبارةٌ عن العملِ فَقَطْ، أو مُركَّبةٌ من العلمِ والعملِ، فلاتكون علمًـا[1] كمـا قالَ السيِّد السندُ[2] في حاشيةِ هدايةِ الـحكمةِ القديمِ[3].

---

(٣)- تعليلُه : أنَّ العلم من مقولة الكيف، والعمل من مقولة الفعل. والمقولات متباينة فلو كانت الماهية مركبة من مقولات متباينة فلزم أن تكون الحكمة العملية اعتباريةً لا حقيقيةً وهو باطلٌ مع أنَّها من الحقائق الثابتة النفس الأمرية.

(٤)- هو السيد علي بن محمَّد بن على الـحسيني الـجرجاني، ولد عام ٧٤٠هـ وهو من أولاد مـحمد بن زيد الدَّاعي بينه وبينه ثلاثة عشر أبًا، واشتغل ببلاده وقرأ الـمفتاح على شارحه، وكذا أخذ شرح الـمفتاح للقطب عن ابن مؤلفه مـخلص الدِّين بن أبي الـخيـر علي، وقدم القاهرة وأخذ بـها عن أكمل الدين وغيره، وله : نحو مير (مبادئ قواعد اللغة العربية)، شرح المواقف، رسالة في أصول الحديث، التعريفات، تـحرير أقليدس للطوسي، حواشي على شرح الرضي على الكافية، حواشي على شرح الشمسية، حواشي على شرح الـمطالع، حواشي على شرح حكمة العين، شرح هداية الـحكمة وغيرها من التصانيف الشريفة الشريفية. وتوفى عام ٨١٤/ ٨١٦هـ في شيراز. راجع : الأعلام للزركلي : ٥/ ٧.

(٥)- راجع : شرح هداية الحكمة للسيد الشريف الجرجاني : ٦ (مخطوط).

[الردُّ على من قال : إنَّ الـحكمة العملية مركبةٌ من العلم والعمل]

وما قال ذو التحقيقات[1] : "والـحقُّ أنَّ العمليَّـةَ مركَّبةٌ من العلمِ والعملِ فإنَّـهَا من صِفاتِ الـمدحِ بالاتفاقِ، وقد منَّ اللهُ تعالى على عبادِه بإيتاءِ الـحكمةِ، وخَصَّ ذالك بخَواصِّهم. ولاشكَّ أنَّ العلمَ الـمجرَّدَ بلا عملٍ ليسَ مَـمدُوحًا ولامـمنوعًا به. وأمَّا عدُّ الـحكمةِ العمليَّـةِ من العلومِ الـمُدوَّنة فباعتبارِ الـجزءِ الغالِبِ منها. وكذا قولُـهم: "علمٌ بأحوالِ أعيانِ الـموجوداتِ؛ اكتفاءً بتعريفِ الـجزءِ الـمُدوَّن منها، ولأنَّه سببٌ في حصُولِ الـجزءِ الآخَرِ، فكأنَّه الـحكمةُ كلُّها "

فلايدلُّ على أنَّ العمليَّـةَ مركبةٌ من العلمِ والعملِ، لِـمَ لايجوزُ أن يكونَ العمليَّـةُ عبارةً عن العلمِ، والعملُ مقصودًا منه؟، والشيءُ إذا خلا عن مقصوده [صار لغوًا]، فالعمليَّـةُ هي إذا خلت عن العملِ لاينبغي أن يُمْدحَ فيه أو يمنُّ به، فلا حاجةَ إلى التكلُّفاتِ والصَّرْفِ عن الظاهر.

---

(١)– أفاد في هامش (ا) : هو الإمام الشيخ عبدُ العزيز الـمحدِّث الدهلويُّ – رحمه الله تعالى– حيثُ أورده في حواشي على شرح الصدر الشيرازي؛ تبعًا لـمـا أورده فخرُ الإسلام البزدويُّ قدس سرُّه في " كشف الأسرار شرح الـمنار" (١/ ١٣) كمـا يُستفادُ من مسلَّم الثبوت و شرحه فواتح الرحموت لبحرالعلوم اللكنويّ. راجع : شرح مسلَّم الثبوت للعلاَّمة عبد الـحق الـخيـرآباديِّ : ٢٠-٢١.

ونَقلَ صاحبُ الـمحاكمـاتِ[1] عن رئيسِ الصَّنَاعة[2] أنَّه أخرجَ العملَ عن الـحكمةِ العمليَّـة[3]، فتفطَّنْ.

---

(١)- هو الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد قطب الدين الرَّازي التحتانيُّ الأشعريُّ الشافعيُّ نوَّر الله مرقده، ولد بمدينة الريّ عام ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م، كان منطقيًّا فلسفيًّا عالمًا كبيرًا من علماء أهل السنة و الجماعة. وله : تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية، الرسالة في تحقيق التصوُّر والتصديق، شرح المطالع، شرح الحاوي الصغير، حواشي الكشاف إلى سورة طه، انتقل إلى دمشق وتوفي بها في أواخر ذي القعدة عام ٧٦٦هـ / ١٣٦٥م. راجع : طبقات الشافعية للإسنوي : ١/ ٣٢٢، هدية العارفين : ٢/ ١٦٣، قطب الدين الرازي حياته وآراؤه الفكرية لـحسن جبرحسن شقير : ٣٤-٨٠.

(٢)- أي: عن الشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا.

(٣)- راجع : منطق الشفاء، الـمقالة الأولى، الفصل الثاني : فصل في التنبيه على العلوم والمنطق : ١/ ١٢، ط : منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم المقدسة إيران، و الهداية في المنطق للشيخ الرئيس :١/ ٤٧، ط : دار الكتب العلمية بتحقيق : محمد أحمد عبد الحليم.

[بيانُ تفاصيلِ أقسامِ الـحكمة النظرية: الإلهية والطبعية والرياضية]

والـحكمـاءُ قسَّموا الـحكمةَ الأولى إلى ثلاثِ أقسامٍ :

[تفصيلُ الـحكمةِ الإلـهيَّـة]

الأُوْلى : الـحكمةُ الإلهيَّـةُ، وهو العلمُ الـمتعلِّق بالأشياء التي لاتَـحتاجُ إلى المادَّة في الوجودِ الـخارجيِّ والوجود الذهنيِّ كالإله، والعُقولِ[1]، والأمور العامَّة[2] من الواحدِ، والكثيرِ، والعلَّةِ، والـمعلولِ وغيـرِهَا[3]. وإنَّمـا نُسِبَتْ إلى الإله؛ لشَرَفِه عن باقِيْهَا.

وتُسمَّى بـ "العلم الأعلى"؛ لعلوِّ موضوعِه لكونه مستغنيًا عن ظُلُمَـات الـهيولى[4].

وبـ "ما بعد الطبيعة"؛ لأنَّه متأخِّرٌ عن علمِ الطبيعةِ تعليمًـا وتعلُّمًـا؛ تسهيلًا على الـمتعلِّم. وقد يطلق عليه "ما قبل الطبيعة[5]"؛ لكونِ موضوعِه مقدَّمًا بالعليَّة والشرفِ على الطَّبيعة[6].

---

(١)– أي: العقول العشرة عند الفلاسفة؛ لأنَّها مقدَّسةٌ عن أرجاس المادَّة وبسيطةٌ ذهنًا وخارجًا.

(٢)– أي: الأمور التي لاتختصُّ بقسم من أقسام الموجود: الواجب والجوهر والعرض كالوجود والماهية والوحدة وغيرها.

(٢)– لأنَّ كلًّا منها بسائط ذهنيةٌ ليست لها أجزاءٌ ذهنيةٌ، حتى يلزم التركيب.

(٤)– إنَّما عبَّر بهذا؛ لأنَّ الهيولى استعدادٌ محضٌ ويكون فيه الفقدان، والواجبُ سبحانه وتعالى موجودٌ من كل الوجوه، وليس له كمالٌ منتظرٌ فهو الوجدانُ المحض، والفقدان ينافي الوجدان.

(٥)– الـمراد من الطبيعة مجموع الجسم الطبعي والصورة النوعية والأعراض، لا الصورة النوعية فقط صرَّح بذالك الشيخُ في الفصل الثالث من إلهيات الشفاء كذا في الحواشي الفخرية.

(٦)– لأنَّا ندركُ أوَّلًا متعلِّق الطبيعيات فسُمِّي باعتبار التقدم سمِّي ما قبل الطبعية، وباعتبار التأخُّر بها بعد الطبعية كما في الحواشي الفخرية.

وموضوعُها : الـموجودُ الـمطلقُ مأخوذًا مع حيثيةِ الوجودِ، لا مَعَ حيثيةٍ أخرى أعمُّ من أن يكون جوهرًا أوْ عرَضًا، موجودًا في الـخارجِ، أوْ في الذهن، مقتـرِنًا بالـمـادَّة لا على سبيلِ الافتقارِ أَوْ غيـرَ مقتـرِنٍ.

[بيان القسم الأوَّل مع ما له وما عليها]

وتنقسمُ إلى قسمين :

القسم الأوَّل : علمُ الأشياءِ الـمُستغنِيةِ عن المادَّة وُجُودًا في الطرفَيْنِ[1]، الـمقارنةِ[2] مَعَهَا، وهو فنُّ الأمورِ العامَّة، ويُسمَّى بالعلم الكُلـيِّ؛ لكونِ موضوعِه أمرًا كليًّا.

وقالَ فخرُ الـمحشِّيِّيْنَ[3] : إنَّمـا سُمِّي كليًّا؛ لتجرُّدِ موضوعِه عن الاحتياجِ إلى المادَّةِ الَّتِي هِيَ منشأُ الـجُزئيَّـةِ عندَ بعضٍ.

وبـ "الفلسفة الأولى"؛ أمَّا كونُه فلسفةً؛ فلأنَّ الفلسفةَ هو الاشتغالُ بِالـحكمةِ؛ فإنَّ "فَيْلَا" مَعْناه : الـحبُّ، و"سُوْفَا" بمعنَى الـحكمةِ فَالفَيْلَسُوْفُ: مُـحِبُّ الـحكمةِ وطالبُها. واشْتَقَّ العَرَبُ من هذا اللفظِ مَصْدرًا على وزنِ الدَّحْرَجَةِ، وهو الفلسفةُ بمعنَى الاشتغالِ بالـحكمةِ.

ومَا قالَ الصَّدْرُ الشِّيـرَازيُّ من " أنَّ الفلسفةَ هُو التشبُّه بالإلِه عِلْمًـا وعَمَلًا[1]" فلايساعِدُه أقوالُ الـمـاهِرِيْنَ. هذا ما أفادَه ذُو التحقيقاتِ.

---

(١)– قال في هامش (ا) تفسيرًا للظرفين : الخارج والذهن.

(٢)– وصفٌ لقوله الأشياء.

(٣)– هو محمد مؤمن بن شرفُ الدين علي الـحسينيُّ الاستـرابادى الشهيد بمكة ١٠٨٨ و من مشايخ المجلسي، و صاحبُ رسالة العروض و رسالة «ميزان المقادير»و نزيل دكن. والمعظم عند الملوك القطبشاهية هناك و كان حيّا فى ١٠٣١ و قد ألف قبلها الحاشية على شرح الهداية الميبدية فى ٩٢٨ احتمال طول العمر الى عصر المير الداماد.

(١)– راجع : شرح هداية الحكمة للصدر الشيرازي : ١/ ٩.

وقد صرَّح صاحبُ الـمحاكمـاتِ بأنَّ الفلسفةَ فِي لُغةِ اليونانِ: التشبُّه بالبارئ تعالى عِلْمًا وعَمَلًا[1]، وحينئذٍ فوجهُ التسميةِ بالفلسفةِ أنَّ الاتِّصافَ بـهذَا العلمِ يكونُ مُوجِبًا لِـهَذا التشبُّه[2]، فيُطلقُ عليها الفلسفةُ. وأمَّا كونُه أولى؛ فلتقدُّمِه على سائرِ العُلومِ رُتبةً[3].

---

(٢)- لم أعثر عليه.

(٣)- أفاد الفاضل القندهاريُّ في تعليقات على شرح الصدر الشيرازي (ص:٨) : أقولُ : معنى التشبه بالإله علمًا هو مطابقة علم المتصف بذالك للواقع كعلم البارئ تعالى، لا باعتبار كونه محيطًا بالأشياء كعلم البارئ تعالى؛ فإنَّ ذالك كفرٌ بواح. ومعنى التشبه بالإله عملًا كونُ عمل المتصف به مشتملًا على الحِكَم والمصالح، لكن لا من كل الوجوه وكون الفلسفة الأولى موجبًا للتشبُّه العمليِّ في موضع خفاءٍ إلَّا أن يقال : إنَّ العالِمَ في الأغلب يكونُ علمُه مطابقًا لعلمه خصوصًا في الأقدمين.

(٤)- أفاده الفاضل فخرالدين الاسترآبادي في حواشي على شرح الميبذي : أمّا الفلسفة الأولى فقد أطلق عليه الشيخُ في الفصل الثاني من المقالة الأولى من إلهيَّات الشفاء بعد تعيين الموضوع حيث قال : فهذا هو العلم المطلق في هذه الصناعة وهو الفلسفةُ الأولى؛ لأنَّه العلم بأوَّل الأمور في الوجود، – وهو العلة الأولى – وأوَّلُ الأمور بالعموم وهو الوجودُ والوحدةُ.

[التنبيهُ الـجميلُ]

إعلَمْ : أنَّ إطلاقَ العلمِ الكُلـيِّ على العلمِ الأعْلَى مـمَّـا لَـمْ يُوْجَد في مُصنَّفات الأكابرِ الأوائل. وإنَّمـا هذا الإطلاقُ من مُـختـرَعات الشَّارِحِ الـمَيبْذِيِّ[1]، ولعلَّه وَجَدَهُ مُسْتَنَدًا. وأمَّا إطلاقُ الفلسفةِ الأُوْلى على العلمِ الأَعْلَى فقدْ نَقَلَه فخرُ الـمُحشِّيِّنَ عن الشَّيْخِ حيثُ أطلقَهُ عَليه في الفصلِ الأوَّلِ من الـمقالةِ الأولى من إلـهيَّاتِ الشفاء[2].

[بيانُ القسم الثاني من الـحكمة الإلـهيَّـة مع لها وما عليها]

والقسمُ الثاني : هو علم الأشياء المستغنية وجودًا عن المادَّة في الذهن الغير المقارنة معها، وهو فنُّ المفارقات ويسمَّى بالإلهي، وعن الرُّبُوْبِيَّاتِ، وبِأُثُوْلُوجِيَا أي : معرفةُ الربوبية.

ومن ههنا يستنبط أنَّ لفظ الإلهي يُستعملُ في المعنيين. وقد يفرَّق بينهمـا فيقال للأوَّل : الإلهي بالمعنى الأعمِّ[3]، وللثاني : الإلهي بالمعنى الأخصِّ.

---

(١)- هو القاضي مير حسين بن معين الدين الميبذي المعروف بقاضي مير، وُلد في ٩١٠ هجرية، كان عالمًا بالحكمة والطبيعيات. وأصلُه من ميْبِذْ قربَ مدينة يزد، ومولده بيزد، ووفاه ته بهراة. من تلاميذ المحقق جلال الدين الدوَّاني الشافعي الأشعريّ قدس سرُّه، وله تصانيف فائقة في العلوم في اللغتين: العربية والفارسية، منها : شرح طوالع الأنوار للبيضاويّ، شرح هداية الحكمة للأبهريّ، وشرح كافية لابن الحاجب وغيرها. راجع : الأعلام : ٢/ ٢٦٠، وروضات الجنات : ٢٥٧.

(٢)- حيث قال في الحواشي الفخرية : أمّا الفلسفة الأولى فقد أطلق عليه الشيخُ في الفصل الثاني من المقالة الأولى من إلهيَّات الشفاء (١/ ٢٣) بعد تعيين الموضوع حيث قال : فهذا هو العلم المطلق في هذه الصناعة وهو الفلسفةُ الأولى؛ لأنَّه العلم بأوَّل الأمور في الوجود، - وهو العلة الأولى - وأوَّلُ الأمور بالعموم وهو الوجودُ والوحدةُ.

(٣)- لعمومه ما يقارن بالمادَّة وما لايقارنها.

[تفاصيلُ القسمِ الثاني من الـحكمةِ النظريَّـةِ : الـحكمةُ الرِّياضيَّـة]

والثانيةُ : الـحكمةُ الرِّياضيَّـةُ : هو علمُ الأشياءِ الَّتي لاتحتاجُ إلى المادَّة في الوجودِ الذهنيِّ، ولا تتحقَّقُ في الـخارجِ، إلَّا في ضِمن مادَّةٍ لكنها لاتفتاقُ[1] إلى مادَّة مخصوصةٍ كالكُرَةِ؛ فإنَّه لايتوقف تعقُّلها على تعقُّل المادَّة، لكنها تفتقرُ في الوجودِ الـخارجيِّ إلى الـمـادَّة مطلقًا؛ فإنَّ الكُرَةَ يُمْكِنُ فرضُ وُجُودِها فِي مَادَّةٍ حَجَرِيَّـةٍ، أَوْ خشبيَّـةٍ، أَوْ حديديَّةٍ، أَوْ قِرْطَاسِيَّـةٍ، أو غَيْـرِهَا[2].وإنَّـمـا سُمِّيت بِـهَا؛ لِـحُصُوْلِ الرياضةِ والـمَشَقَّةِ للنفس من حيثُ انتقالِـها عن إدراكِ الأمورِ الـمـاديَّـةِ الـمَحْضَةِ إلى إدراكِ ما هُو مُـجرَّدٌ عَنِ الـمـادَّة في الذهنِ.

وَتُسمَّى بالـحكمة الوُسْطى؛ لتوسُّطِها بين الإلـهيِّ والطبيعيِّ؛ فإنَّ موضوعَها مناسبٌ بالإلهيِّ من جهة التجرُّدِ عن المادَّة في الذهنِ، وبالطبعيِّ من جهة الافتقارِ إليها في الـخارجِ.

وبالتعليميِّ؛ لأنَّ الـحُكَمَـاءَ كانُوا يُعلِّمُونَـها صِبْيَانَـهم؛ لِيَعْتَادَ أذهانُـهُمْ على قبولِ الـحقِّ وفهمِ الصِّدقِ.ويمكنُ أن يقالَ : إنَّ موضوعَها الكمُّ. وأقوى أفرادِه: الـجسمُ التعليميُّ فسُمِّيت باسمِ هذا الفردِ.

---

(١)– أي: لاتحتاجُ.

(٢)– الـحاصل : أنَّ العلم بأحوال الموجود العينيَّ الذي لايحتاج في التعقُّل إلى المادَّة، ولايمكنُ وجودُه في الخارج إلَّا بأن يكون منغمسًا بالمادَّة – كالكرة مثلًا– فإنَّها ممَّا يبحثُ عنها في بعض فنون الرياضي أعني : علم الأكر – ولاتتوقَّف في تعقُّلِها على تعقُّل المادَّة؛ لإمكان أن نتصوَّرها في البعد المجرَّد من دون تصوُّر الجسم أصلًا.

[بيان أقسام الـحكمة الرياضية]

وتنقسمُ إلى أربعةِ أقسامٍ بالاستقراءِ؛ لأنَّ موضوعَها الكمُّ وهو الـمتصلُ بكونِ بين أجزائه المفروضةِ حَدٌّ مُشْتَـرَكٌ[١] -كَالْـخَطِّ وَالسَّطْحِ وَالْـجِسْمِ التَّعْلِيميِّ- أو منفصلٌ مَا لايكونُ كذالِكَ.

والـمتصلُ إمَّا متحرِّكٌ أو سَاكِنٌ. فالعلمُ الباحِثُ عنْ أحوالِ الكمِّ الـمتَّصلِ للمتحرِّك هُوَ الْـهَيْئَةُ. والعلمُ الباحثُ عن أحوالِ الكمِّ الـمتَّصلِ الساكنِ هو الـهَنْدَسَةُ.

والـمنفصِلُ إمَّا قارٌّ – كالعدد- أو غَيْـرُ قارٍّ – كالنغمة والقول –، فالعلمُ الباحِثُ عَن أحوال الكم الـمنفصِل القارِّ هو الـحِسَابُ. فإن كان محصَّلُه معرفةَ كيفيةِ العملِ كالضَرب والقِسْمَةِ مثلًا فهو النوع العمليُّ. وإن كان معرفةَ ثبوتِ الأعراضِ الذاتيةِ للعددِ أو سلبها عنه كالزوجية والفردية وخواصّها كالتمـام والنقصان والـمساواة فهو النوع النظريُّ منه الـمُسمَّى بارثمـاطيقي. والعلمُ الباحثُ عن أحوالِ الكمِّ الـمنفَصِلِ الغيـرِ القارِّ هو الـموسيقي[٢].

---

(١)- قَالَ الْعَلَّامَةُ الْقَوْشَجِيُّ رحمهُ اللهُ تعالى في "شرح التجريد" (ص:222): الْـمُرَادُ بِالْـحَدِّ الْـمُشْتَـرَكِ مَا يَكُوْنُ نِسْبَتُهُ إِلَى الْـجُزْئَيْـنِ نِسْبَةً وَاحِدَةً كَالنُّقْطَةِ بِالْقِيَاسِ إِلَى جُزْئَيِ الْـخَطِّ؛ فَإِنَّـهَا إِنِ اعْتُبِـرَتْ نِـهَايَةً لِأَحَدِ الْـجُزْئَيْـنِ، يُمْكِنُ اعْتِبَارُهَا نِـهَايَةً لِلْجُزْءِ الْآخَرِ. وَإِنِ اعْتُبِـرَتْ بِدَايَةً لَهُ يُمْكِنُ اعْتِبَارُهَا بِدَايَةً لِلْآخَرِ. فَلَيْسَ لَـهَا اخْتِصَاصٌ بِأَحَدِ الْـجُزْئَيْـنِ لَيْسَ ذٰلِكَ الْاِخْتِصَاصُ بِالنِّسْبَـةِ إِلَى الْـجُزْءِ الْآخَرِ، بَلْ نِسْبَتُهَا إِلَيْهِمَـا عَلَى السَّوِيَّـةِ. وَكَالْـخَطِّ بِالْقِيَاسِ إِلَى جُزْئَيِ السَّطْحِ، وَالسَّطْحُ بِالْقِيَاسِ إِلَى جُزْئَيِ الْـجِسْمِ التَّعْلِيْمِيِّ. وَالْآنُ بِالنَّسْبَـةِ إِلَى جُزْئَيِ الزَّمَانِ. وَالْـحُدُوْدُ الْـمُشْتَـرَكَةُ يَـجِبُ كَوْنُـهَا مُـخَالِفَةً بِالنَّوْعِ لِـمَـا هِيَ حُدُوْدٌ لَهُ؛ لِأَنَّ الْـحَدَّ الْـمُشْتَـرَكَ يَـجِبُ كَوْنُهُ بِحَيْثُ إِذَا إِنْضَمَّ إِلَى أَحَدِ الْقِسْمَيْنِ لَـمْ يَزِدْ بِهِ أَصْلًا، وَإِذَا فَصَلَ عَنْهُ لَـمْ يَنْقُصْ عَنْهُ شَيْءٌ. وَلَوْلَا ذٰلِكَ لَكَانَ الْـحَدُّ الْـمُشْتَـرَكُ جُزْءَ الْآخَرِ مِنَ الْـمِقْدَارِ الْـمَقْسُوْمِ، فَيَكُوْنُ التَّقْسِيْمُ إِلَى قِسْمَيْنِ تَقْسِيْمًـا إِلَى ثَلٰثَةٍ، وَالتَّقْسِيْمُ إِلَى ثَلٰثَةٍ تَقْسِيْمًـا إِلَى خَمْسَةٍ وَهٰكَذَا.

(١)- الموسيقيُّ لفظٌ يونانيٌّ معناه : الإلحانُ. وموضوعُه العددُ بتلك الحيثية لكن لا مطلقًا، بل من حيثُ إنَّه متحققٌ في النغمة. وحينئذٍ المراد بالكم أعمُّ من أن يكون كمًّا أو معروضًا له. ويُعلم من كتب الشيخ – كالإشارات والنجاة – أنَّ موضوع الموسيقي مركبٌ من النغمة والنسبة حيثُ قال: وقد يكونُ موضوعُ علم السافل نوعًا من موضوع علم مع عرضٍ ذاتيٍّ لموضوع علم يكون ذالك العرضُ عرضًا ذاتيًّا لذالك النوع كالموسيقي؛ فإنَّ موضوعه النغمة التي هي نوعٌ من الطبعيِّ معه نسبة حدوثه هي عرضٌ ذاتيٌّ للعدد الذي هو موضوعٌ وعرضٌ غريبٌ للنغمة، فافهم.

قال الشَّيخُ الرَّئيسُ فِي الشفاءِ[1] ما مُـحَصَّلُه : إنَّ الـموسيقيَّ يشتملُ على بحثين: أحدِهما : البحثُ عن أحوالِ النَغَمِ أنفسها من حيث تتأَلَّف وتتنافرُ، وهذا يُسمَّى علمَ التأليف.

وثانيهمـا : البحثُ عن أحوالِ الأزمنةِ الـمتخلِّلَةِ بينها والفقرات أي : أزمنة السكنات الواقعة فيها. وهذا يختصُّ باسم علم الإيقاع. ولكلٍّ منهما مبادٍ من علوم أخر، ومن تلك المبادئ ما هو عدديٌّ، ومنها ما هو طبعيٌّ. ويُوْشِكُ أن يقعَ فيها ما هو هَنْدَسِيٌّ في قليلٍ من الأحوال.

(٢)- راجع : الشفاء للشيخ الرئيس : ٣/ ٩، ط : منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم المقدسة إيران.

[بيانُ الـحكمةِ الطبعيَّـةِ]

والثالثةُ : الـحكمةُ الطبيعةُ وهو العلمُ الأسفلُ[1]، وهو علمُ الأشياءِ الَّتِي تَفْتَاقُ[2] إلى الـمـادَّةِ في الوجودِ الذِّهْنِيِّ. ولا تتحقَّقُ في الـخارجِ، إلَّا في ضمنِ مادَّةٍ مـخصوصةٍ كالإنسانِ؛ فإنَّه لايمكنُ أن يُتصوَّر أَوْ يوجدَ في الـخارجِ إِلَّا فِي لَـحْمٍ وَعَظْمٍ. وأمَّا تسميةُ عِجْلِ السَّامِرِيِّ بِالْعِجْلِ على ما وقع في القرآن[3] فَمِنْ بَابِ الْـمَجَازِ. والعلاقةُ : الـمشابـهةُ الصُّوريَّـةُ.

وموضوعُها : الـجسمُ الطبعيُّ مطلقًا – فَلَكِيًّا كان أو عنصريًّا، مركبًا كان أو بسيطًا – من حيثُ إنَّ له مبدأ الـحركةِ والسكونِ الذاتيين[4]، وهو الطبيعةُ. ولِـهَذا نُسِبَتْ وسُمِّيتْ طبعيةً.

وقد تسمَّى بالعلم الأدنى؛ لكونِ موضوعِها أقربَ إلينا[5] بالنظر إلى موضوع الإلهية.

---

(١)- لأنَّه أسفل وأقرب إلينا بالنسبة إلى العلم الإلهي، أو الأسفل بمعنى الأخس؛ لأنَّ هذا العلم أخسُّ مرتبةً من علم الإلهيّ والرياضيِّ. قال الإمام الرَّازيُّ - رحمه الله تعالى- في شرح عيون الحكمة : (٢/ ١٧) : ولما كان المعلوم بالعلم الأوَّل (العلم الطبعي) محتاجًا إلى المادَّة في الخارج وفي الذهن، وكان ذلك في غاية الحاجة، فجعلوه العلم الأسفل.راجع للتفصيل : حواشي الفاضل الشيرازي على إلهيات الشفاء، المقالة الأولى، الفصل الثاني : ١/ ٢٠.

(٢)- أي: تحتاجُ.

(٣)- حيث قال : (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسدا له خوار ألم يروا أنَّه لايكلمهم ولايهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) [الأعراف : ١٤٨]

(٣)- وليعلم أنَّ عبارات القوم اضطربت في تعيين موضوع هذا العلم كما يظهر عبارات الشارح الميبذي رحمه الله أيضًا، لكن يمكن إرجاع الكل إلى الثاني بأنَّ الـحركةَ والسكون وقوتهما لاتوجدُ في الـجسم إلَّا من حيث الاشتمـال على المادَّة، ولهذا لايتَّصف الإله الـحقُّ وغيره من العقول الـمجرَّدة بـها، وأن قوَّة التغيُّر من لوازم الماهية والمادَّة. وكونه ذا مادَّةٍ وذا طبيعةٍ متساوقتان؛ لأنَّ المادَّة إنَّما يحصل بالطبيعة، فرجعت الكل إلى حيثية الاشتمال على الطبيعة.

(٤)- وهو المحسوساتُ.

[أقسامُ الـحكمةِ الطبعيَّـةِ]

وتنقسمُ إلى ثلاثِ أقسامٍ؛ لأنَّ البحثَ إمَّا عن أحوالٍ عامَّةٍ للأجسامِ كالتشكُّلِ، والتحيُّزِ، وغيـرِهما، أَوْ عَنْ أحوالٍ مُـخْتَصَّةٍ بالأجرامِ العُلْوِيَّـةِ[1]، أَوْ عَنْ أحوالٍ مُـخْتصَّةٍ بالأجسامِ السُّفْلِيَّـةِ[2]. فالأوَّل : فنُّ ما يعمُّ الأجسامَ. وقد يُسمَّى السمـاعَ الطَّبِيْعِي؛ فإنَّهُ أَوَّلُ ما يُسْمَعُ في الطبيعيَّاتِ. والثاني : فنُّ الفلكيَّات. والثالثُ : فنُّ العنصريَّات.

وأمَّا الـحكمةُ العمليَّـةُ فتنقَسِمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ أيضًا؛ لأنَّ التدابيـرَ البشريَّـةَ[3] إمَّا أن تَـختصَّ بكلِّ شَخْصٍ شخصٍ بإنفرادِه لا احتياجَ لـها إلى غيـرِه كالشُّجَاعةِ، والعِفَّةِ، وَالْـحِلْمِ، وَالـمُرُوَّةِ وغيـرِ ذالِكَ،

أَوْ لاتـختصَّ بشخصٍ شخصٍ، بَلْ لابدَّ فيها من اجتمـاعٍ واشتـراكٍ فذالك الاجتمـاعُ والاشتـراكُ إمَّا بِحسَب الـمنزلِ بقرابةٍ، أو مُصاهَرةٍ، أو مِلْكٍ، أَوْ صُحبةٍ، أو جِوَارٍ،

أو بِحَسَبِ الـمدينةِ بِالْـحِرَفِ والصَّناعاتِ والـمعاملاتِ.فهذه ثلاثةُ أقسامٍ فالعلمُ المتعلِّق بالقسم الأوَّل يُسمَّى علمَ الأخلاقِ على ما صرَّح الشيخُ في أوائلِ منطقِ الشفاءِ[4]،

---

(١)– مثل كون الفلك بسيطًا، وكون الفلك مستديرًا، وكون حركة الفلك مستديرًا، وكون حركة الفلك دائمةً.

(٢)– مثل بحث المزاج، والمعادن، والنباتات، وغيرها.

(٣)– أفاد في هامش الأصل : التدابير البشرية أي: المتعلقة بالنفس لا بالبدن فلايدخلُ الطبُّ في العملية، بل هو من الطبعية؛ فإنَّ موضوعها الجسم الإنساني وهو أخصُّ من مطلق الجسم الذي هو موضوع الطبعية كذا قال إمام الدين الرياضي المولوي.

(٣)– راجع : الشفاء للشيخ الرئيس، المقالة الأولى، الفصل الثاني : ١/ ١٤.

ويُطلَق[1] عليه عِلْمُ القلبِ، وعلمُ تـهذيبِ الأخلاقِ، والـحكمةُ الـخُلْقِيَّـةُ[2].وبـهذا العلمِ يكونُ الـمعيشةُ الدنيويَّـةُ فاضِلَةً، والـحياةُ الأخرويَّـةُ كاملةً.

والعلمُ الـمتعلِّقُ بالقسمِ الثاني يُطلَق عليه حِكمةً منزليَّةً؛ لِـحُصُولِ تدبيـرِ الـمنزِلِ بـهذا العلمِ.والعلمُ الـمتعلِّـقُ بالقسمِ الثَّالثِ حِكْمَةً مَدَنِيَّـةً.

وقُسِّمت الـحكمةُ الـمدنيَّةُ إلى قسمين: الأوَّل : علمٌ بأمورٍ لابدَّ منها للسلطان مع الرعايا وللرعايا مع السلطان؛ ليحفظ انتظامُ الملك والسلطنة ويسمَّى علم السياسة.

والثاني: علمٌ بأمور تتعلَّق بالشريعة والنبوَّة، ويسمَّى علم النَّوَامِيْسِ؛ لأنَّ الناموس هو الشريعةُ والـمَلَكُ النازل بالوَحْيِ كمـا أفاد السيِّدُ السندُ[3] في حاشية شرح حكمة العين[4].ولا مرية في أنَّ الأمور الـمتعلقة بالنبوة والشريعة أسرارٌ أوحاها اللهُ تعالى إلى نبيِّه عليه السلام فتذكَّر[5].

---

(١)- أفاد المصنف قدس سرُّه في الهامش : إنَّما لم نقل ههنا وفيما بعده : ويسمَّى؛ تنبيهًا على أنّ إطلاق علم تهذيب الأخلاق والحكمة الخلقية والحكمة المنزلية قد وقع في كلام الأكابر الأوائل ولم يتحقق أنَّه بطريق التسمية كذا في الحواشي الفخرية على شرح الهداية الأثيرية، ولو حُمل هذا الإطلاق على التسمية كما هو المتبادر [...].

(٢)-أفاد المصنِّف قدس سرُّه في الهامش : الخُلقية بضمِّ الخاء المعجمة. قال الطحطاويُّ : هو العلمُ يُعرفُ فيه أنواعُ الفضائل وكيفية اكتسابها وأنواع الرذائل وكيفية اجتنابها وقال في التعليم إنَّه فرضٌ.

(٣)- هو الفاضل العلَّامة السيد الشريف على بن مـحمد أبو الـحسن الـجرجاني، الـمحقِّق الـحنفي، وُلد بجرجان سنة ٧٤٠هـ وتوفي بشيراز سنة ٨١٦هـ، وله مصنَّفات جليلة، منها التعريفات، وشرح المواقف، وحاشية تفسير البيضاوي، وحاشية الكشاف، وحاشية على شرح الرسالة الشمسية، وغيرها.

(٤)- راجع : شرح حكمة العين للمبارك شاه المصريّ مع حاشية السيد الشريف : ١/ ١٠.

(٣)- راجع لتفاصيل الحكمة العلمية : راجع للتفصيل : حواشي الفاضل عين القضاة على شرح الميبذي : ١٠/ ١١، شرح الفاضل الشيرازي : ١٠/ ١١، شرح الإشارات للمحقق الطوسي : ٢/ ١، شرح الإشارات لإمام المتكلمين الرَّازي : رسالة الحكمة العملية للفاضل غياث الدين الشيرازي : ٢/ ١١٠٥، في ضمن مصنفات غياث منصور، تلك الرسالة حافلة لمباحثها بأجمل النمط، وشرح عيون الحكمة للإمام الفخر الرازيّ

[الإيضاح الثاني في الشكوك وإزاحتها]

[بيان الشكِّ الأوَّل]

الشكُّ الأوَّلُ : أنَّ العددَ لايفتقرُ إلى الـمادَّة في الوجودِ الذهنيِّ والوجودِ الـخارجيِّ. ألآ ترى أنَّ الـمفارقات عن الـمـادَّةِ كالعقول[1] والنفوس[2] ذواتُ عددٍ، فينبغي أن يخرجَ الـحسابُ الباحثُ عن أحوالِ العدد عن الـحكمةِ الرياضيَّـةِ[3]، ويدخلُ في ضابطةِ العلم الكليِّ من فنونِ الـحكمة الإلهيَّـةِ[4]. وهذا خارقٌ لمقالات القوم.

: ٢/ ٦-١٥، منطق المشرقيين للشيخ الرئيس : ٦، حواشي الفاضل حبيب الله اللكهنوي على شرح الشيرازي : ٨، كشاف اصطلاحات الفنون : ٢/ ١٢٣٠، لوامع الإشراق في مكارم الأخلاق المشتهر بأخلاق جلالي للمحقق الدوَّاني : ١٢.

(١)- أي: العقول العشرة التي هي قديمة بالزمان عند الفلاسفة.

(١)- أي : نفوس الأفلاك التسعة الكلية، سواءٌ كانت مجرَّدة أو منطبعة.

(٣)- لأنَّ العقول والنفوس الفلكية لاتوجد فيها مادَّة مطلقًا لا في الوجود الذهني ولا في الخارجي مع أنَّها ذواتُ العدد المعلوم بالأرصاد والحركات الموروثة للتغيُّر في هذا العالم.

(٤)- لأنَّ المبحوث عنه فيها يكون مجرَّدًا عن المادة في الظرفين.

وإزاحتُه أنَّه قال الـمحقِّق العاملي[1] بأنَّ موضوعَ الـحسابِ العددُ الـحاصلُ في المادَّةِ لا العددُ مطلقًا[2].فلايـخرجُ عن الـحكمةِ الرياضيَّة، ويؤيِّده ما قال رئيسُ الصناعة في إلـهيَّات الشفاء[3] فالـحسابُ ليس نظرًا في ذات العدد ولا نظر في عوارض العدد من حيث هو عدد مطلقًا، بل في عوارضه من حيث يصيـرُ محلًّا يقبلُ ما أشيـر إليه، وهو حينئذٍ ماديٌّ أو وهميٌّ يستند إلى المادَّة.

لكن يختلجُ في القلبِ ما أفاده الإمامُ المولى الرئيس[4] - أفاض الله بركاته علينا - من أنَّ مسائل الـحسابِ من الـجمع، والتفريق، والـجذر، والقسمة، وغيرها لاينظرُ فيها إلى جهة المادَّة. فليس حيثيةُ المادَّة مأخوذةً في الـموضوع وما اعتبرت في البحث.

---

(١) - محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين: عالم أديب إمامي، من الشعراء. ولد ببعلبكّ، وانتقل به أبوه إلى إيران. ورحل رحلة واسعة، ونزل بأصفهان فولاه سلطانها (شاه عباس) رياسة العلماء، فأقام مدة ثم تحول إلى مصر. وزار القدس ودمشق وحلب وعاد إلى أصفهان، فتوفي فيها، ودفن بطوس. أشهر كتبه (الكشكول - ط) و (المخلاة - ط) وهما من كتب الأدب المرسلة، لا أبواب ولا فصول. وله (العروة الوثقى) في التفسير، و (الفوائد الصمدية في علم العربية - خ) و (الحبل المتين - خ) في الحديث، طبع بعضه، و (أسرار البلاغة - ط) و (الزبدة) في الأصول، و (خلاصة في الحساب - ط) و (تشريح الأفلاك - ط) و (استفادة أنوار الكواكب من الشمس - خ) مقالة.

وله رسائل، وشعر كثير. وبالفارسية (نان وحلوى) أي خبز وحلوى، وهو نظم في التصوف، و (شير وشكر) أي لبن وسكر، ونظم في التصوف أيضا

(٢)- راجع : خلاصة الحساب للعاملي : ١٩.

(٣)- راجع : إلهيَّات الشفاء : ٤/ ٢٤.

(٤)- هو مولانا ابن مولانا سيدنا نظام الدين بن ملا قطب الدين الشهيد السهالوي الأنصاريُّ، نسبته إلى سهالي بكسر السين واللام، من أعمال لكنؤ، منحه الملك أورنك زيب منحصه قصر فرنكي محل؛ ليقيم فيها مدرسة إسلامية وبها طبق السهالوي منهجه الدراسي الذي عرف بـ " الدرس النظامي". وصنَّف مصنَّفات تحقيقية منها شرح مسلَّم الثبوت، وحاشية على شرح الصدر الشيرازي، وشرح المبارزية وحواشي على الحاشية القديمة للمحقق الدوَّاني قدس سرُّه. راجع : الأعلام للزركلي : ٨/ ٢٤.

وأمَّا رئيسُ الصناعة فقد وُجِدَ في منطوقِه ما يُتخيَّل منه التعارضُ في أقوالِه حيثُ قال في برهان الشفاء : موضوعُ العلم إمَّا قد أُخِذَ على الإطلاقِ من جهة هويَّته وطبيعتِه غيـرَمشروطٍ فيها زيادةُ معنىً، ثمَّ قلبت منوِّعًا، ثمَّ طلبت عوارضه الذاتية التي تلحقه من تلك الجهة مثل النظر في أكبر المتحرِّكة[1] [انتهى].

وإن توجَّهت إلى إزاحة الاختلاج بأنَّ البحث عن العدد في علم الـحساب لم يقع بحيثُ يشتملُ الـمجرَّداتِ أيضًا؛ لعدم تعلُّق الغرض[2] به، فحيثيةُ الـحصول في المادَّة منظورةٌ.

فنقولُ: منشأ اختلاج آخر، وهو أنَّ موضوعَ علم الـحساب لـمَّـا صارَ العددُ مع حيثية الـحصولِ في المادَّة، فلايمكنُ تعقُّله مجرَّدًا عن المادَّة كمـا لايمكنُ تحقُّقه خارجًا مجرَّدًا عنها، فلزم أن يخرجَ الحسابُ عن الـحكمة الرياضيَّـةِ ويدخل في الحكمة الطبيعية فلاينقطع عرق الشكِّ. ويمكنُ أن يقال : إنَّ للعدد اتصالًا بالـمقدار؛لإندراجها تحت الكمِّ، فلذا جُعِلَ الـحسابُ من فُروعِ الرياضيَّة وإن كان في الأصل من الطبيعة أو الإلهية كمـا أنَّ علم الفرائض لو جعل موضوعُه قِسْمَةَ التَـرِكَةِ عُدَّ من فروع علم الفقه الباحث عن أعمال المكلَّفين كذا في بعض حواشي شرح حكمة العين[3]، فافهم.

---

(١)- راجع : برهان الشفاء للشيخ الرئيس : ١٠٠.

(٢)- أي: الغرض العلمي.

(٣)- أفاد المصنِّف قدس سرُّه في الهامش : حاشية أبي الحسن السيالكوتي اللاهوريّ قدس سرُّه.

[بيانُ الشكِّ الثاني]

الشكُّ الثاني : أنَّ الـمثلَّث والـمربَّع والدائرة وأمثالها سُطُوْحٌ خَاصَّةٌ، وتصوُّرُ السطحِ موقوفٌ على تصوُّر الـجسمِ؛ لأنَّ السطحَ نـهايةٌ له، وتصوُّر الـجسمِ على تصوُّر المادَّة؛ لأنَّه مركَّبٌ من الـمـادَّة والصُّوْرةِ. وكذا الكرة جسمٌ محيطٌ به سطحٌ مستديرٌ فهذه الأمور وأمثالها يُبحثُ فيها في بعض فنون الرياضية. وليست مستغنيةً في الوجودِ الذِّهْنِيِّ عن المادَّة.

وإزاحتُه : أنَّ السطح عرَضٌ ينقسمُ في جهتين، فلايتوقَّفُ تصوُّره على تصوُّر الـجسمِ. والـمرادُ بالكُرة الـمبحوثِ عنها في بعضِ فُنونِ الرِّياضيَّـةِ الجسمُ التعليميُّ لا الجسم الطبعيُّ. ولا يتوقَّف تصوُّره على تصوُّر المادَّة؛إذ يمكنُ أن يُتصوَّر بأنَّه عرضٌ ينقسمُ في الجهات الثلاث.

[بيان الشكِّ الثالث]

الشكُّ الثالث: قالوا : إنَّ الـهيئةَ باحِثةٌ عن أحوالِ الأجرامِ البسيطةِ الْعُلويَّة والسفلية من حيث الكميَّة الـمتصلةِ والـمنفصلةِ، والكيفيَّـة الـمختصَّة بالكميَّات، والوضع، والـحركة الزمنيَّـة والأجرام تفتاق إلى المادَّة في الوجودين، فيلزم أن تدخل الهيئةُ في الطبعية مع أنَّـهم جعلُوهَا من الرياضيَّـة.

وإزاحتُه : أنَّ هذه هيئةُ الـمتأخرين، وتسمَّى هيئةً مِـجِسْطِيَّةً[1]. وهي في الـحقيقة من الطبيعة ولا كلام فيها.

---

(١)– أفاد المصنِّف قدس سرُّه في الهامش : وأمَّا الهيئة المجسطية التي موضوعها الكمُّ المتصل المتحرك، وتسمَّى هيئة القدماء. والمجسطي ناقلٌ لبيانها فهي من فنون الرياضية ولاضير فيه. [انتهى كلامه الشريف]. فليعلم أنَّ لفظ المجسطي بكسر الميم أو الجيم وسكون السين والطاء المهملة لفظٌ يونانيٌّ بمعنى الترتيب ثمَّ جُعل اسمًـا لكتابٍ صنَّفه بَطْلَمْيُوْسُ في اللغة اليونانية ثم نقله المحقق الطوسيُّ في العربية وسمَّـاه بذالك الاسم صرَّح به المولويُّ عمادُ الدين العثمـانيُّ ، لكن في شرح التحرير للهاشم : المجسطيّ بكسر الميم وفتح الجيم.

[بيان الشكِّ الرابع]

الشكُّ الرابع : أنَّ النفس – ناطقةً كانت أو فلكيةً[1] – لاتحتاجُ في حدِّ ذاتِها إلى المادَّة، لا في الخارج ولا في الذهن، بل هي بسيطةٌ مجرَّدةٌ عن ظُلُمَاتِ المادَّة، فينبغي أن يكونَ البحثُ فيها في الإلهيَّة دون الطبعيَّة مع أنَّ القوم يَبْحثون عنها في الطبيعة.

وإزاحتُه من وجوهٍ :

الأوَّلُ : أنَّ النفسَ وَإِنْ[2] ليست مركَّبةً من المادَّة ولا حالَّةً فيها، لكنها متعلِّقةٌ بِهَا تعلُّقَ التدبيرِ والتصرُّفِ. والبحثُ ليس عن نفسِ النفسِ، بل عن النفسِ من حيثُ إنَّها متعلِّقةٌ ببدنٍ تعلُّقَ التدبيرِ والتصرُّفِ. وإنَّ النفسَ بهذه الحيثيَّةِ مُحتاجةٌ إلى المادَّة في الخارجِ والذهنِ. فالبحثُ عنها في الطبعية في محلِّه.

وفيه أنَّ موضوعَ الطَّبِيعةِ الجسمُ الطبعيُّ من حيث إنَّ له مبدأَ الحركة والسكون. والنفس من حيث التعلُّق بالبدن ليست بجسمٍ ولانوعًا منه، ولا شيئًا ممَّا[3] قرَّروه في مبحث الموضوع، فكيف يصحُّ عدُّ مباحثِها من الطبيعة، اللهمَّ إلَّا أن يقال : إنَّ النفس عَرَضَ لذاتها لنوعِ الجسمِ؛ إذ يصحُّ أن يقالَ : إنَّ الإنسانَ ذُو نفسٍ، فتفكَّر.

---

(١)– إعلم : أنَّ الفلاسفة زعموا أنَّ للفلك نفسين : إحداهما نفس مجردة عن المادة وأخراها نفس منطبعة في مادتها كما أنَّ لنا قوتين: إحداهما : مجردة عن المادة مدرِكةٌ للكليات، والأخرى : قوة مادية بها تدرك الجزئيَّات، وهي المسمَّاة بالخيال، فكذالك للفلك قوة مجردة محركة له تحريكاتٌ غيرمتناهية، وهي النفس الفلكية المجردة، وقوة مادية سارية فيه هي المحرِّكة القريبة للجرم الفلكي وتسمَّى بالنفس المنطبعة.

(٢)– وصلية.

(٣)– أفاد المصنِّف قدس سرّه في الهامش : من العرض الذاتي للموضوع، أو نوع العرض الذاتي. راجع شرح التهذيب للمحقق الدواني : ٤٥.

والثاني : أنَّ مباحث النفس في الـحقيقةِ من مباحث إلـهيَّـةٍ، لكن إنَّمـا تُذكر في الطبيعة؛ لـمناسبةِ النفسِ ببعض الأجسام كالـجسم الإنساني، وهو مبحوثٌ عنه في الطبيعة فذكرها ههنا طردًا[1] لا قصدًا. وأفاد المولى الرئيس[2] - أفاض الله بركاته علينا- : إنَّ فيه بعدًا وفَصَّل وجهَه فالبحث عن النفس ببعض الإنسان نفسه كذا.

والثالث ما قال الـمحققُ الطوسيُّ[3] من أنَّ النفسَ جزءٌ من الإنسانِ، وهو نوعٌ من الـجسمِ، وهو موضوعٌ للطبيعة. وقد يُـجعلُ جزءُ نوعِ موضوعِ العلمِ موضوعَ الـمسئلة، كمـا يُقالُ: إنَّ الصُّورةَ النَّوْعيَّـة تَفْسُدُ. فمباحثُ النفسِ – حينئذٍ - تكونُ مِنَ الطبيعةِ.

وفيه أنَّ الـجزءَ القائمَ بالـجزءِ الماديِّ كالصورة النوعية، بخلاف النفس؛ فإنَّه ليس لها قيامٌ وحلولٌ بالمادَّة، فلايكون النفسُ من عوارض الـجسمِ.

قال الشيخُ رئيس الصناعة : إنَّ العوارض للجسم إمَّا صورٌ، وإمَّا مبادٍ، وإمَّا مشتقَّات فيها[4].

---

(١)- أي: تبعًا.

(٢)- هو مولانا نظام الملة والدين رحمه الله.

(٣)- أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المعروف بالمحقق الطوسي، ولد في طوس واختلف في سنة ولادته ولكن غالبية المؤلفين على انه ولد سنة ٥٩٧ وتوفي في بغداد سنة ٦٧٢ ودفن عند الكاظمين. وله شرح الإشارات والتنبيهات، ونقد التنزيل، ونقد المحصَّل، وتجريد الاعتقاد كان شيعيًّا إماميًّا على القول الأرجح.

(١)- راجع : الشفاء للشيخ الرئيس : ١/ ٢٤.

ويمكنُ أن يقال: إنَّ النفس لـمَّـا كانت النفس متبوعةً للجسم، ومبدأً لفصل الإنسان، فهي باعتبار لا بشرط شيء محمولةٌ على الجسم، فصارت من عوارضه الذاتية كالصور النوعية الأخر كذا أفاد بحرُ العلوم[1] قُدِّس سرُّه فتأمَّل ولاتعجلْ.

الرابع[2] : إنَّ مباحث النفس راجعةٌ إلى البدن باعتبار أنَّ له تعلُّـقًا وعلاقةً بالنفس، فصارت عن الطبيعة.ولايخفى ما فيه من التكلُّف الظاهر.

والـخامسُ : أنَّ النفس تـحتاجُ في حدِّ ذاتِـها إلى الـمادَّة في الـخارجِ؛ فإنَّ الاحتياجَ إلى المادَّة في الـخارجِ الـمعتبـر في موضوع الطبيعة، أعمُّ من أن يكون مركَّبةً من المادَّة وغيرها كالجسم، أوْ حالًّا في المادَّة – كالصورة- أو يكون المادَّة والبدنُ شرطًا لـحُدُوثِها كالنفس؛ فإنَّـها في حدوثِها تَفتقِر إلى الـمادَّة والبدن، فصارت مباحثُ النفسِ حينئذٍ من الطبيعةِ.

وفيه أنَّه لايكفي في كونِ مباحث النفس من الطبيعة احتياجُ النفسِ في حدِّ ذاتِـها إلى المادَّة في الـخارج، بل لابدَّ فيه من إثباتِ أنَّ النفسَ لاتتصوَّر ولاتتعقل بدون المادَّة، فافهم.

---

(٢)– هو الإمام أبو العياش محمد عبد العلي بن محمد نظام الدين، بحر العلوم، السهالوي الأنصاري واللكنوي والهندي، وُلد في ١٢٢٥، وله تصانيف عالية متقنة منها : شرح سلم العلوم، وحاشية على حواشي ميرزاهد على شرح المواقف، وحواشي على شرح الصدر الشيرازي، وغيره. راجع : الأعلام : ٧/ ٧١.

(٣) ما رضي به الفاضسل المولوي محمد أمجد القنوجي تبعًا لصاحب المحاكمات كما أفاده المصنف قدس سرُّه في الهامش.

[بيان الشكِّ الـخامسِ]

الشكُّ الـخامسُ : أنَّه ربمـا يُبحثُ في الطبيعةِ عن الأمورِ العارضةِ للجسمِ لا من حيثية الصورة النوعية - كتناهي الأبعاد، والتشكُّل، والتحيُّز، والتمكُّن؛ فإنَّـها من لواحقِ الـجسمِ من حيثُ الصورةِ النوعيَّـةِ.

وإزاحتُه على ما قيل: إنَّه لايُبحثُ إلَّا عن الشكلِ الطبعيِّ والـحيِّز الطبعيِّ والمكان الطبعيِّ لا عن مطلق الحيِّز والشكلِ والمكانِ. وأمَّا مسئلةُ تناهي الأبعاد فهي توطئةٌ لـمسئلةِ التشكُّل؛ فإنَّ الشكلَ عبارةٌ عن الـهيئةِ الـحاصلةِ من جهةِ الإحاطةِ، فلابدَّ من التناهي.

وأفاد بحرُ العلومِ – رحمه الله تعالى – أنَّ مسئلة تناهي الأبعاد من مسائل الطبعية؛ فإنَّ التناهي والتشكُّل ونظائرهما عندهم ممَّا يتوقفُ على المادَّة، فتدبَّر[1].

---

(١)- راجع : حاشية بحر العلوم على شرح الصدر الشيرازي : ١١٢.

[الكشفُ الثاني في تبيان شرافةِ أقسامِ الـحكمةِ بعضِها بالنسبةِ إلى بعضٍ]

قالُوا : إنَّ الـحكمة النظريَّـةَ أشرفُ من الـحكمة العمليَّـة؛ فإنَّ الغرضَ من الأُوْلى نفسُ الـمعرفة، والغرضُ من الثانية العملُ. والعلمُ وسيلةٌ إليه، والوسيلةُ تكونُ أرذلَ من المقصود، فالعلم بالأعمـال أخسُّ من الأعمـال، والأعمـالُ أخسُّ من الـمعارفِ الإلهيَّـةِ، وهي في الـحكمةِ الإلهيَّـة، فصارت الحكمةُ العمليةُ أخسَّ من الإلهية، وهي جزءٌ من الحكمة النظرية فصارت أخسَّ منها.

ويخدشُه ما أفاد عمُّ جدِّي أحسنُ المحقِّقين[١] : أنَّ المدَّعى أنَّ الحكمة العمليَّـةَ نفسَها أدونُ منزلةً من الحكمة النظرية، والوسيلةُ وإن كانت من جهة كونها أخسَّ من المقصود، لكن لايلزم كونُها من حيث ذاتها أخسُّ منه؛فإنَّ الأمور الكاملة بالذات قد تكون وسيلةً للأمور الغير الكاملة[٢] [انتهى].

---

(١)- هو مولانا حسن بن القاضي غلام مصطفى بن ملاَّ أسعد بن ملا قطب الدين الشهيد، تلمَّذ على الشيخ ملا كمال الدين الفتح بوري، وعلى الإمام ملا نظام الدين اللكنويّ. برع في العلوم حتى قال في حقِّه الثقاتُ : إنَّه لو قابلَ الشيخَ ابن سينا في المعقولات لغلبه. وكان ذا ذكاوةٍ ممتازةٍ بين الأقران، وصار كاملًا، حتى لايحتاج إلى الكتب في الرجوع، تلمَّذ عليه خلقٌ كثيرٌ، وله تصانيفُ كثيرةٌ وحواشي عديدة متداولة بين العلماء شرقًا وغربًا، منها : شرح سُلَّم العلوم، شرح مسلَّم الثبوت، حواشي شرح الصدر الشيرازي، حواشي الشمس البازغة، حواشي الزواهد الثلاثة، معارج العلوم في المنطق، ومدارج العلوم في الفلسفة. أقام بالوطن مدةً، ثمَّ سافرَ إلى رام فور، فأكرمه رئيسه النوابُ فيض الله خان، وتزوَّج بامرأةٍ في صفي بور، ولدت أولى عبد الرزاق مات حياة والده، وعبد الله بلغ رتبة العلوم، وأخرى مولوي محمد إسحاق، ومولوي محمد يوسف، بلغا إلى التخرُّج واشتغلا بالدرس والتدريس. راجع : آثارُ الأُوَل من علماء فرنكي محل : ١٣٦.

(٢)- قال الفاضل الخيرآباديُّ قدس سرُّه : وما قيل : " إنَّه لايدلُّ على كون العملية نفسها أدون من النظرية إنما يدلُّ على أنَّها من حيث أنها وسيلة إلى العمل أدون منها" ليس بشيءٍ؛ لأنَّ العملية عبارةٌ عن العلم من حيث إنها وسيلة إلى العمل لا عن العلم مطلقًا. ثمَّ ههنا وجه آخر لأشرفية النظرية ذكرها صاحب المحاكمات قدس سرُّه : الثاني : أنَّ النظرية تبقى بعد خراب البدن أيضًا، بخلاف العملية.ولاريب أنَّ الباقي أشرف من الزائل. وأُورد بأنَّ المنجي عن العذاب الأليم في الآخرة هي الحكمة العملية.وفيه أنَّ غرض المستدل أن الحكمة النظرية من شأن النفس الناطقة، ولاتعلُّق لها بالجوارح أصلًا، فهي باقية ببقاءها، بخلاف الحكمة العملية؛فإنَّها متعلقة بالجوارح فهي تزول بعد خراب البدن.ولاريب أنَّ المتعلق

وقال الصدر الشيرازيُّ ما توضيحُه : إنَّ للنفس قوَّتين: قوة نظرية تستفيضُ النفسُ بها من المبدأ الفيَّاض، وتدومُ هذه القوةُ بدوام النفس.وقوَّة عمليةً بها تؤثر النفسُ وتزولُ من النفس بالكلية عند فقدان البدن، فصارت القوةُ النظريةُ أشرفَ من القوَّة العملية. فما يستكملُ القوَّة النظرية – وهي الحكمةُ النظرية – أشرف ممَّا يستكملُ القوة العملية، وهي الحكمة العملية[1].

وإن اختلجَ في صدرك : أنَّ كمـالَ القوَّة النظريَّـة بالمعرفة، وهي متحققةٌ في الـحكمتين: العملية والنظرية فيها سيَّان به. أمَّا كمـالُ القوةِ العمليَّـةِ فبالأعمـالِ لا بالـحكمةِ العمليَّـة.

فأزِحْه بأنَّ الكمـال الذي يَـحْصُلُ للقوَّة النظريَّـة بمعرفةِ مسائلِ الـحكمةِ العمليَّـةِ مقصودٌ بالعَرَضِ؛ لأجلِ الأعمـال، وبمثلِ هذا الكمـالِ لايُعتدُّ فبقى الكمـالُ الـحاصلُ بالأعمـال هو كمـالُ القوَّة العمليَّـةِ، فتدرَّب.

بالمجرد الباقي أشرف من المتعلق بالمادي الفاني. فإن قلت : غرض المورِد : أنَّ مناط الشرف عندنا هو الإنجاء عن العذاب الأليم في الآخرة، والمنجي عنه هي الحكمة العملية، وليس مناط الشرف البقاء.

قلتُ : مع كونه مكابرةً، المنجي عن العذاب حقيقةً هي الحكمة النظرية التي منها الإيمانُ بالله تعالى وصفاته،وإن كان للحكمة العملية أيضًا مدخلٌ عظيمٌ في ذالك.والشاهدُ عليه أنَّ الإيمان بدون الأعمال عسى أن ينجي بعفو الله تعالى وغفرانه.وأمَّا الأعمالُ بدون الإيمان فهي ضائعةٌ ما لها غاية.

(١)– راجع : شرح هداية الـحكمة للفاضل الصدر الشيرازيّ : ٦، ط : مكتبة أمير حمزة كتب خانه، كوئته باكستان.

[بيانُ أشرفيَّـةٍ جُزْوِيَّـةٍ للحِكَمِ الثَّلاثِ بعضِها من البعضِ]

[بيان أشرفية الحكمة الإلهية من الحكمتين]

والـحكمةُ الإلـهيَّـةُ أشرفُ من أُخْتَيْهَا – أعني: الطبعيَّـةَ والرياضيَّـةَ-؛ لشَرَفِ موضوعِها على موضوعَيْ أُخْتَيْهَا. وأمَّا هُمَا – أي: الرياضية والطبيعية- فقد تنازَعُوا في شَرَفِ أحدِهِمَا على الأُخْرَى. وَالْـحقُّ أنَّ كلَّ واحدٍ منهمـا أَشْرَفُ من الأُخْرَى مِنْ وَجهٍ.

[بيان أشرفيَّـةِ الـحكمةِ الطبعيَّـة من الرياضية]

أمَّا الطبعيَّـةُ فشَرافتُها من وُجُوهٍ :

الأوَّل : أنَّ موضوعَ الطبعيَّـة الـجسمُ الطبعيُّ من حيث إن له مبدأَ الـحركةِ والسكونِ، وهو جوهرٌ. وموضوعَ الرياضيَّة الكمُّ، وهو عرضٌ. والـجوهرُ أشرفُ من العَرَضِ؛ لأنَّ الغنيَّ أشرفُ من الـمُحتاجِ ذاتًا، وَشَرَفُ الـموضوعِ آيةُ شَرفِ العلمِ.

والثاني : أنَّ موضوعَ الطبعيَّـةِ أمرٌ مُـحَقَّقٌ وَاقِعٌ فِي الواقعِ. وأمَّا الـحسابُ والـهَنْدَسَةُ من فنونِ الرياضيِّ فأكثرُهما مبنيٌّ على الأَوْهامِ. والأمرُ الـمُحقَّقُ أشرفُ مِنَ الْأَوْهَامِ، وما موضوعُه أَشْرَفُ فهو أشرفُ.

والثالث: ما أفاده رئيسُ الصَّناعةِ في الشفاء[1]، وملخَّصُه أنَّ مِنَ الطبيعةِ في الأكثر تُعْطِي لِـمَّ الشَّيْءِ وَسببَه، والرياضيَّـةُ تُعطِي إِنَّه وتحقُّقَه كمَـا أنَّ الفلك جسمٌ كرويٌّ يُستفادُ من الطبعية لـمُّه – وهو أن الفلك بسيطٌ، والبسيطُ شكلُه الطبعيُّ الكرة–، فالفلك شكلُه الطبعي الكرة. وهذه المقدِّمات مثبتةٌ في محلِّه ويستقادُ من الرياضيَّة أنَّه إذا شَاهَدُوْا آثارَ الكُرْوِيَّة[2] بالرَّصَدِ فحكمُوا بكُرويَّته.ولا مرية في أنَّ ما يعطي لِـمَّ الشَّيءِ أفضلُ ممَّا يُعطي إِنَّ الشيء؛إذ العلمُ من جانب اللمِّ أقوى.

والرابعُ : أنَّ الطبعيَّـةَ تشتملُ على علم النفس، وهو أصلُ الفضائلِ بعدَ العلم الإلهيِّ. ومن لايَعْرِفُ النفسَ لايلقَّبُ بِالفيلسوفِ وإنْ أَحْكَمَ سائرَ العلوم!.ولهذا لـمـا أرادَ سُلطانُ زمانٍ جالينوسَ[3] أن يلقبَّه بالفيلسوف وكان[4] متوفقًا في مسئلة النفس طَعَنَ أقرانُه به وما راضُوا به. والنفسُ هي العادَّةُ والأمسحة أي: فَاعِلُ العدِّ والمساحةِ. والفاعلُ أَشْرَفُ من الآثارِ الصَّادِرَةِ منه، فالعلمُ الباحِثُ عن أحوالِ الفاعلِ أشرفُ من العلمِ الباحثِ عن أحوالِ تلك الآثارِ.

والـخامسُ : ما نقله فخر المحشيين من أستاذه من أنَّ الاشتغال بالرياضيِّ وممارستِه يُورِثُ ملكةَ التخييلِ الـمُزَاحِمِ للتعقُّلاتِ الَّتِي تحصُلُ من ممارسةِ الطَّبعيِّ والإلهيِّ. ولاشكَّ أنَّ ملكة التعقُّل أشرفُ من ملكة التخييل[5].

---

(١)– راجع : إلهيات الشفاء، ١/ ٢٦.

(٢)– من حركاتها المستديرة واختلاف الليل والنهار، واختلاف الفصول.

(٣)– هو طبيبٌ إغريقيٌّ، ولد في بيرغامون سنة ١٢٩ء، وتوفي سنة ٢١٦ء. مارس الطب في أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وعالج العديد من الأباطرة الرومان. وكان أكبر أطباء اليونان. وله : النظافة، المسببات المرضية، والسيمائية، والصيدلة، والسماح بالدم، والعلاج، كتاب المزاج، كتاب النبض الصغير. تاريخ الأطباء : ٢/ ٣٤٥.

(٤)– أي : كان جالينوس متردِّدًا.

(١)– راجع : الـحواشي الفخرية (ص: ٦).

[بيان أشرفيَّة الـحكمة الرياضية]

وأمَّا الرياضيَّةُ فَشَرَفُها من وُجُوهٍ : الأوَّلُ : أنَّ موضوعَها أقربُ إلى موضوعِ الإلهية؛ لعدمِ افتياقه[1] إلى المادَّةِ في الوجودِ الذهنيِّ من موضوعِ الطبعيَّةِ؛ فإنَّه مُفتقرٌ إلى الـمـادَّةِ في الوُجُوْدَيْنِ. وموضوعُ الإلهيَّـةِ مُـجرَّدٌ عن الـمـادَّةِ في الوُجُودَيْنِ فهو أَشْرفُ. والقربُ إلى الأشرفِ أشرفُ من البعيدِ منه، والعلمُ الباحث عن الأشرفِ أشرفُ.

والوجه الثاني : أنَّه قال صاحب الـمِجِسْطِي[2] : إنَّ إدراك المباحثَ الإلهيَّةَ والطبعيَّةَ من جهةِ البـراهينَ الَّتِي هي أشبهُ بالصَّوابِ لا باليقينيَّـةِ. أمَّا الإلهيَّـةُ فكونُـها باحِثةً عمَّـا هو غَيْـرُ مـحصورٍ بإحاطةِ الـحواسِّ، فلايُدرك كنُهه. وأمَّا الطبعية فلتبدُّل حالِ العناصرِ دفعةً ما هو منشوءٌ بالغِشَاءِ الـجسمـانيِّ على العقل. وأمَّا البراهينُ العدديةُ والهندسيةُ فتتركبُ من مقدِّماتٍ بديـهيةٍ لايقعُ فيها الـخطأُ وَالْغَلَطُ، ولايتشوَّشُ فيها الذهنُ. وما فيه قلَّة الخطأ والتشويش أشرفُ ممَّا فيه كثرتُها.

والوجه الثالث : أنَّ الرياضية تُعين على الإلهية والطبعية والخلقية؛إذ فيها إدراكُ الأمر المجرَّد من وجهٍ فتُعِيْـن الإلهيَّة الباحثة عن أحوال المجرَّدات من كلِّ وجهٍ، وفيها دركُ ثبات الأحوال للأفلاك وحسن الترتيب والاعتدال والخلوِّ عمَّا لا احتياج إليه، وغيرها. وهذا يقتضي إيثار هذه الأمور يعيُّن فعليَّتَه وفيها البحث عن الحركة وغيرها، فتعين الطبيعة.

---

(١)– أي: احتياجه.

(٢)– هو الـحكيمُ بطلميوس، عالمٌ رياضيٌّ، فلكيٌّ، ولد نحو سنة ٨٧ م وتوفي قربَ الاسكندرية نحو ١٥٠م وهو صاحب كتاب المجسطي، يقوم نظامه الفلكي على أساس أن الأرض ثابتة وأن الأفلاك تدورُ حولها. وله : المجسطي، الجداول السهلة وغيرهما.

[بيان علم الهندسة]

ثمَّ إعلم أنَّ من فنون الرياضية، الـهَنْدَسَةُ وهو علمٌ متينُ مسائلِه وموثَقُ دلائلِه. واحتاج إليها أرباب دار الإفتاء والمهرةُ المفتيون للفتيا من الفقهاء.

رُوِي أنَّ رجلًا استأجر رجلًا؛ ليحفر له حوضًا عشرة في عشرة لعشرة دراهم فحفر خمسة في ثلاثة، ورفعا الأمرَ إلى فقيهٍ لم يعلم هذا العلمَ، وسألاه أنَّ الأجير كم يستحقُّ من العشرة فأفتى بأنَّه يستحقُّ خمسة دراهم فلم يسلِّم ذالك فرفع إلى مفتٍ آخر، يعلمُ هذا العلمَ فأفتى بأنَّه يستحقُّ درهم ونصف درهم فسلم ذالك كذا نُقِلَ بعض[1] شُرَّاح التحرير الأقليدس الصوريِّ.

[بيان علم الهيئة]

ومن فُنونِ الرياضيَّة : الـهيئةُ. قال الإمامُ حجَّة الإسلام[2] : من لم يعرف الـهيئة والتشريح فهو عنِّين في معرفة الله سبحانه وتعالى[3].

---

(١)- هو مولانا بركت الله اللكنوي قدس سرُّه كما أفاده المصنفُ قدس سرُّه.

(٢)- هو سيدنا الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الشافعي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط. ولد في طبران موافق عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، تفقه ببلده أوَّلًا ثمَّ تحوَّل إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين الجويني، فبرع في الفقه في مدة قريبة ومهر في الكلام والجدل. وله : الأربعين، القسطاس، معيار العلم، محك النظر، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضلال، إحياء العلوم، وغيرها من التصانيف الكثيرة، توفى عام (٥٠٥هـ) رحمه الله تعالى رحمة واسعة. راجع : سير أعلام النبلاء : ١٩/ ٣٢٢.

(٣)- راجع : إحياء العلوم الدين للإمام الغزالي قدس سرُّه : ٤/ ٢٧٢.

وقال بعضُ محشّيِ[1] شرح الملخَّص في الهيئة : وأمَّا رواياتُ الفقه فليس ما يدلُّ على حرمة علم الهيئة، لكن ذُكر في بعض الفتاوى : أنَّ العالم الذي يجب أن يعطي الأمير له في كلِّ سنةٍ بأنَّه مثقال من الذهب هو العالم بعلوم التفسير والحديث والفقه دون العالم بعلم الهيئة.

وقيل : إنَّه لابأس باشتغال هذا العلم، بل لايخلو عن منافع من التفكُّر في عظمة مبدِعها.

وفي الحميدي من شُروح هداية الفقه في تحقيق القبلة : واعلم أنَّ جهة الكعبة إنَّما تُعرفُ بالدليل. والعمدةُ في هذا النجوم لاسيَّمـا في البحار والمفاوز.

وقال عمرُ رضي الله عنه : تعلَّمُوا عن النجومِ بقَدْرِ ما يهتدون به القبلة[2].

والإنصافُ : أنَّ مَنْ أتقنَ العلومَ الدينيَّـةَ فاشْتِغالُه بِه ممَّا لابأس به، وإلَّا فيجبُ الاحترازُ عن هذا العلم.

---

(٣)- هو المولوي بركت الله اللكنويُّ قدس سرُّه كما أفاده المصنف قدس سرُّه.

(١)- راجع : كنزالعمال في سنن الأقوال والأفعال : ٥/ ٢٢٠.

[بيانُ الـمعارضَتَيْنِ على شرافة الـحكمةِ الرياضيَّة]

وأُورِدُ ههنا مُعارَضَتَيْنِ:

الـمعارضةُ الأولى : أنَّه اعتذرَ الشَّيْخُ الـمقتولُ[1] عن عدمِ اشتغالِه بالرياضيَّة بأنَّه كانَ في الزمانِ القديمِ من شأنِ الأطفالِ الاشتغالُ بالرياضيَّة، فصارتْ أخسَّ.

ودفعها : أنَّ للخيال في الرياضية مُعَاوَنَةً، والمستولِـي على الأطفال هو الـخيالُ. والوهمُ نصف العقل. فالـحكمـاءُ يُعلِّمُونَ الرِّياضيَّة للأطفالِ؛ ليعتادَ أذهانُـهُمْ على قبولِ الـحقِّ وإدراكِ العلومِ الواقعيَّة، فلايدلُّ هذا على خَسَاسَتِهَا.

الـمعارضةُ الثانيةُ : أنَّه لـمَّـا أراد الفيلسوفُ سَقْرَاطُ[2] الاشتغالَ بالـحكمةِ الرياضيَّة في آخر عمره، قالَ عِلَّةً لتأخيـرِ النظرِ: إنِّي كنتُ مُشْتَغِلًا بأفضلِ العلومِ وأشرفِ الصناعاتِ، وهي الفلسفة. ولم أتفرَّغ للنظر في الرياضيَّات فصارت الرياضيَّة مفضولةً.

ودفعُها : أنَّ الـمرادَ بالفلسفةِ في قولِ الـحكيمِ سَقْرَاط: الـحكمةُ الإلهيَّـةُ بالمعنى الأعمِّ. وقد قال سقراطُ: إذا أُطْلِقَتِ الفلسفةُ لايُراد بِـهَا إلَّا معرفةُ الـمفارِقَات والـمبادِئ والأبحاثِ الـمتعلِّقة بِـهَا. ولاشكَّ في أفضليَّةِ هذهِ الـمعرفةِ على الرياضيَّة.

---

(١)– هو شهاب الدين أبو الفتوح، يـحيى بن حَبَش السهروردي ٥٨٧هـ، حكيمٌ مُبدِع، يُعرف بشيخ الإشراق وصاحب الإشراق، قُتل في السنة المذكورة بمدينة حلب، له: حكمة الإشراق، والتلويحات، واللمحات، والمشارع والمطارحات، وهياكل النور، وغير ذلك.

(٢)– أفاد المصنِّف قدس سرُّه : بفتح السين. اقتبس الحكمةَ من فيثاغورس واقتصر على الهيئة والخلقية، وكان زاهدًا عابدًا لله تعالى مانعًا للقوم عن عبادة الأوثان، ولذا حبسه السلطانُ مدةً ثم سقاه السمَّ فمات ومات معه اثنا عشر ألفًا من تلامذته كذا في عيون الأنباء في تاريخ الحكماء.

[بيان السند على مفضولية الرياضية من الإلهية لا من مطلق الفلسفة]

قال الصدر الشيرازيُّ في الأسفار الأربعة : الزلَّات إنَّما نشأت من الشيخ من الذهول عن حقيقة الوجود وأحكامها، وأحكام الهويَّات الوجودية فصرف الوقتَ في علوم غير ضرورية كاللُّغَةِ، ودقائقِ الحسابِ، وفنِّ أرثماطيقي، وموسيقي، وتفاصيلِ المعالجات في الطب، وذكر الأدوية المفردة، والمعاجِيْن، وأحوالِ الدرقيات، والسموم، والمراهم، والمُسهِّلات، ومُعالجة القُرُوْحِ والجراحاتِ وغير ذالك من العُلُومِ الجزويَّة التي خلقَ اللهُ لكلٍّ منها أهلًا. وليس للرجل الإلهيِّ أن يخوض في غمرتها، ولهذا لمَّا سُئِلَ سقراطُ عن سبب إعراضه عن العلوم التعليميَّة قال : إني كنتُ مشتغلًا بأشرف العلوم يعنى به العلم الإلهيِّ[1].

(١)- راجع : الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة : ٥/ ١١٩.

[الـخاتـمةُ فِي تِبْيانِ حالِ الـمنطقِ، وفيها نَظْرَانِ: النظرُ الأَوَّلُ فِي أَنَّ المنطقَ مِنْ أيِّ قسمٍ؟].

اختلفُوْا فيه، فقيلَ : إنَّه ليسَ بعلمٍ؛ فإنَّ العلمَ ما يُبحثُ فيه عنِ الـمعقولاتِ الأُوْلى، والـمنطقُ باحثٌ عن الـمعقولاتِ الثانيةِ[1].

ومن عمَّمُوا العلمَ وجعلُوهُ مُتناوِلًا للباحثِ عن الـمعقولاتِ الثانيةِ، اختلفُوا فقيل : إنَّه من الـحكمة العمليَّة؛ لأَنَّه يتعلَّق بكيفيةِ العملِ، وهو ترتُّبُ الـمعرِّفِ والـحجَّةِ.

وفيه أنَّ التقسيمَ إلى الـحكمةِ العمليَّـةِ والـحكمةِ النظريَّـةِ باعتبارِ الـموضوعِ، وموضوعُ الـمنطقِ الـمعقولاتُ الثانيةُ من حيثُ الإيصالِ، أو المعقولات - ثانيةً كانت أو أولى- على اختلاف الرأيين. وهي ممَّا ليس وجودُه بقدرتِنا واختيارِنا فصار الـمنطقُ من الـحكمةِ النظريَّـةِ، وتعلقُّه بكيفيةِ العملِ لايضرُّنا.

والـجمهورُ قالُوا : إنَّه من الـحكمة النظرية، وهم افترقُوا فرقَتَيْنِ، منهم قالوا : إنَّه من فُرُوعِ العلم الأعلى - ومنهم الشيخُ الرئيسُ[2]- قال في إلـهيَّات الشفاء[3] : علمُ المنطق موضوعُه المعقولات الثانية التي تُستند إلى المعاني المعقولة الأولى من جهة كيفية ما يُتوصَّل بها من معلومٍ إلى مجهولٍ، ولها الوجود العقلي الذي لايتعلقُ بمادَّة أصلًا.

---

(١)- إعلم أنَّ المعقولات على قسمين : أحدهما معقولات أولى، وهي ما يحصلُ في الذهن، ولايلاحظُ عروضُه بشيء فيه، وثانيهما : معقولات ثانية، وهي ما يكونُ ظرفُ عروضه الذهن، وهذا أيضًا على قسمين: أحدهما : ما يكونُ الذهنُ فيه شرطًا لعروضه، هذا هو المبحوثُ عنه في المنطق عند البعض، وثانيهما : ما لايكونُ الذهنُ كذالك، هذا هو المعقولاتُ الثانية الحِكَمية.

(٢)- أفاد المصنِّف قدس سرُّه : وما توهم المولويُّ محمد أعلم السنديلي من أنَّ الشيخ جعل المنطقَ قسمًا رابعًا فلو لم يصحّ النقل فلايُصغى إليه.

(٣)- راجع : إلهيات الشفاء، المقالة الأولى، الفصل الثاني في تحصيل موضوع هذا العلم، ١/ ١٠-١١.

ومنهم قالوا : إنَّه قسمٌ رابعٌ للنظرية، ومنهم صاحبُ الـمحاكمـاتِ. وحجَّةُ الإسلام قال في إحياء العلوم[1] : الفلسفة أربعةُ أقسامٍ، رابُعها الـميزانُ.

وقسَّموا الـحكمةَ النظريَّـةَ بأنَّـها إمَّا أن تكون مطلوبةً لتحصيلِ سائرِ العلومِ وآلةً لـها، فهو الـمنطقُ، أوْ لا تكونُ آلةً لـها فهو منقسِمٌ إلى الإلـهيَّـة والرياضيَّـة والطبعيَّـة. وهذا كلُّه لو فُسِّرت الـحكمةُ بعلمِ أحوالِ الـموجوداتِ[2] على ما هي عليه بقدر الطاقة البشريةِ.

وأمَّا لو فُسِّرتْ بعلم أحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية فليس المنطقُ قسمًـا من الـحكمة، بل خارجًا عنها.

ففي الكلام في هذا التفسير الَّذي لابدَّ فيه قيدُ الأعيانِ صحَّةً وسقمًـا، فنقولُ: إنَّه سقيمٌ؛ لأنَّ فنَّ الأمور العامَّة موضوعه الأمور العامَّة وهي ليست من الأعيان[3] فيبقى أن يخرج هذا الفنُّ عن الـحكمة[4].

---

(١)– راجع : إحياء علوم الدين للإمام الغزالي قدس سرُّه : ١/ ٢٦.

(٢)– اللام في الـموجودات للاستغراق فيكون مدخولُه شاملًا لعلم المنطق والفلسفة جميعًا، كما يُستفاد من كلام الشيخ الرئيس في أوائل إلهيَّات الشفاء أيضًا حيث قال : العلوم الأخرى إمَّا خلقية، وإما سياسية، وإمَّا رياضية، وإمَّا طبعية، وإمَّا منطقية وليس في العلوم الحكمية علمٌ خارجٌ عن هذه القسمة.

(٣)– لأنَّ الأمور العامة لو كانت موجودةً في الأعيان لزم التسلسل المستحيلُ؛إذ لو كان للوجود مثلًا وجود في الخارج لكان لوجوده أيضًا وجودٌ في الـخارج، ولوجودِ وجوده أيضًا وجودٌ في الـخارج وهكذا، وكذا الإمكان مثلًا لو كان موجودًا في الـخارج لكان إمكانُ الإمكان أيضًا موجودًا في الخارج، وإمكانُ إمكانِ الإمكان أيضًا موجودًا في الـخارج، وهكذا إلى غير النهاية واللازم باطلٌ فالملزوم مثله. ولايلزم هذه الاستحالة على تقدير كون هذه الأمور موجودات ذهنية؛ لأنَّ التسلسل في الذهنيات منقطعٌ بإنقطاع الاعتبار.

(٤)– أي: عن الحكمة الإلهية.

ويُدفع هذا السقمُ تارةً بأنَّ الأمور العامَّة ليست موضوعات فمنها، بل هي محمولاتٌ تُثْبتُ للأعيان. فقولُهم : "الوجودُ زائدٌ في الممكن وعينٌ في الواجب" معناه أنَّ الممكن موجودٌ بوجودٍ زائدٍ، والواجب موجودٌ بوجودٍ هو عينه فالبحث في مباحث فن الأمور العامَّة عن الأعيان، فيصيرُ هذا الفنُّ داخلًا في الـحكمة.

وفيه أنَّ هذا لايخلو عن تكلُّفٍ مع أنَّ تقسيمهم موضوع الإلهية إلى ما يقارنُ المادَّة أصلًا كالإله، وإلى ما يقارنُها لكن لا على سبيل الافتياق دليلٌ صراحةً على أنَّ الأمور العامَّة موضوعاتٌ في فنها كمـا يُفهم من بعض عبارات الـهداية الأثيـرية في عنوان الفصول في القسم الثالث.

وما قيل : " إنَّ التأويلَ لايصحُّ في بعض الـمسائلِ كقولهم : الإمكانُ علَّة للحاجة إلى الفاعل". ففيه أنَّه يمكنُ تأويلُه أيضًا بأنَّ الـممكنَ فيه إمكانٌ من شأنه عليَّـةُ الـحاجةِ إلى الفاعل، فافهم.

وتارةً بأنَّ الأمورَ العامَّة مشتقَّاتٌ وما في حكمِها كالـموجودِ والـممكنِ والعلَّة والـمعلول وغيرها، لا مباديـها كمـا[1] يفهم من بعض عبارات الهداية الأثيـريَّة في عنوان الفصول في القسم الثالث. ومن الـمعلوم أنَّ مصاديقَ الـمشتقَّات متحققةٌ في الـخارجِ فمباحث الأمور العامَّة مباحث الأعيان، فيدخلُ فنُّ الأمور العامَّة في الـحكمةِ.

وفيه أمَّا أوَّلًا؛ فبأنَّ تـخصيصَ الأمورِ العامَّةِ بالمشتقَّات دون الـمبادئ لا مُخصِّص له. ورئيسُ الصناعة يجعلُ كلًّا من المبادئ والمشتقَّات عنوانًا للفصول، بل التحقيق أنَّ الأمور العامَّة الـمبحوثةَ عنها في الفن هي الـمبادئ دون الـمشتقَّات، كيف ولايزيدُ في الـمشتقِّ على الـمبدأ

---

(١)- أفاد قدس سرُّه : أنَّه تمثيل للنفي لا المنفي.

إلَّا مفهوم الصيغة، ولايبحث عنه في الـحكمة، بل هي [وظيفةُ] العلومِ العربيَّة، فليس القابل للبحث إلَّا مفهوم الـمبدأ فقط وفيه المطلوب.

وأمَّا ثانيًا؛ فبأنَّا سلَّمنا التخصيصَ، لكنَّه لايُـجْدِي نفعًا؛إذ الفرقُ بين الـمشتقَّات والمبادئ إنَّـما هو بالـمصداقِ؛ فإنَّ مصداقَ الأُولى في الـخارج دون الثانية. وأمَّا بحسب الـمفهوم فلا فرق بينهمـا في عدمِ وجودِهما في الـخارج، وموضوعات المسائل فن الأمور العامَّة إنَّمـا هي المفهومات دون الـمصاديقِ فالسقمُ باقٍ بحالِه، اللهمَّ إلَّا أن يقال : إنَّ الـمسائلَ في الأكثر مـحصوراتٌ وفيها الـحكمُ على الأفراد، وأفرادُ الـمشتقاتِ موجودةٌ في الـخارجِ دون أفراد الـمبادئ فثبت الفرقُ، فافهم.

[النظر الثاني في حكم تـحصيل المنطق]

قال العلَّامة الشيـرازيُّ[1] في شرح حكمة الإشراق : المنطق بعضه فرضٌ، وهو البرهانُ؛ لأنَّه لتكميل الذات، وبعضُه نفلٌ، وهو ما سوى أقسام القياس؛ لأنَّه للخطاب مع الغير، وهو العاصم عن الخطأ. والصوابُ الذي يصدرُ عن المنطقيِّ كرمية من غير رامٍ. وقد يعرضُ للمنطقيِّ خطأٌ في القوانين المنطقية، فيمكنُه استدراكُه بعرضه على القوانين المنطقية. ومن قال : أنا قانعٌ بما أعلمُ ولا حاجة إلى المنطق فهو كمن يقولُ : أنا قانعٌ بما أنا فيه وما لي حاجةٌ إلى السرير والتاج[2].

وقال بعضُ الـمتأخرين[3] : إنَّ معرفة ذات الله تعالى وصفاته فرضٌ، وهي متوقفةٌ على علم المنطق. وما يتوقف عليه الفرضُ فرضٌ فيكون هذا العلمُ فرضًا.

ولايذهبُ عليك أنَّ توقُّفَ معرفةِ الذاتِ والصفاتِ على تعلُّم العلمِ الْـمُدوَّن الـمصطلَح عليه مـمنوعٌ؛ فإنَّ نبيًّا – صلَّى اللهُ تَعَالى عليه وآله وسلَّم- وأصحابَه – رضي اللهُ تعالى عنهم- كانوا

---

(١)- محمود بن مسعود بن مصلح الفارسيّ، قطب الدين الشيرازي: قاض، عالم بالعقليات، مفسر. ولد بشيراز، وكان أبوه طبيبا فيها، فقرأ عليه، ثم قصد نصير الدين الطوسي وقرأ عليه. ودخل الروم فولي قضاء سيواس وملطية. وزار الشام. ثم سكن تبريز، وتوفي بها. وكان ظريفا لا يحمل هما ولا يغير زي الصوفية، يجيد لعب الشطرنج ويديمه، ويتقن الشعبذة، ويضرب بالرباب ويجلس في حلق المساخر. وهو من بحور العلم. من كتبه (فتح المنان في تفسير القرآن) نحو ٤٠ مجلدا، منه الجزء الأول مخطوط، و (مشكلات التفاسير – خ) و (حكمة الإشراق – ط) و (تاج العلوم – خ) و (شرح كليات القانون في الطب لابن سينا – خ) رأيت منه المجلد الرابع بخط مشرقي مشرق، كتب سنة ٧٣١ في خزانة الرباط (١٤٨ كتاني) و (مفتاح المفتاح – خ) في البلاغة، و (غرة التاج) في الحكمة، و (نهاية الإدراك في دراية الأفلاك – خ) في علم الهيئة، و (شرح الأسرار للسهروردي) و (رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم – خ) و (الانتصاف، شرح الكشاف – خ) و (شرح مختصر ابن الحاجب – خ) و (التحفة الشهية – خ) في الهيأة، و (التبصرة – خ) هيأة، و (شرح التذكرة الناصرية – خ) و (رسالة في البرص – خ).

(٢)- راجع : شرح حكمة الإشراق للعلامة قطب الدين الشيرازي قدس سرُّه : ٢٨. ط : مؤسسة مطالعات اسلامى دانشكاه تهران.

(٣)- هو الفاضل عبد الله الطلنبي صاحب بديع الميزان كما أفاده المصنِّف قدس سرُّه.

عارفِيْنَ بذات الله تعالى وصفاتِه، وما كان هذا العلمُ الـمدوَّن في زمنهم؛ فإنَّ الـمنطقَ إنَّمـا دخلَ في بلادِ الإسلامِ في حُدودِ سنة ثمـانين ومائة من الهجرة كذا أفاد الإمام السيوطيُّ[1] قدس سرُّه[2].

ولو حُمل الـمنطقُ على مجرَّد طرقِ اكتسابِ العلومِ، فالتوقُّف مُسلَّمٌ، لكنه لايفيدُ شرفَ هذا العلمِ المدوَّنِ وهو الـمقصودُ. نعم، لو حُمِل المنطقُ على العلم الـمدوَّن وأريد بالتوقُّف المصحِّح لدخولِ الفاءِ[3] لكان توقُّف المعرفةِ على هذا العلم الـمدوَّن مسلَّمًـا، لكنه لانسلِّم أنَّ ما يتوقفه عليه الفرضُ توقُّفًا مصحِّحًا لدخول الفاءِ يكون فرضًا حتى يصحَّ فرضيَّة المنطقِ. ونحن لانجدُ في كتب أهل الشريعة ما يشعر بالوجوب والافتراض فضلًا عن المقدار. ولو كان فرضًا لكان تاركُوه فسقةً ومكروةً وكَفَرَةً. نعوذُ باللهِ منه.

---

(١)- هو الإمام الهمام عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطيُّ رحمه الله، وُلد في رجب سنة تسع وأربعين وثمان مائة، وتوفي في تاسع جمادى الأخرى ستة عشر وتسع مائة. وهو بحر لاساحل له وله الاقتراح في أصول النحو، والأشباه والنظائر النحوية، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، والحاوي للفتاوى وغيرها.

(٢)- راجع : الحاوي للفتاوى : ١/ ٢٤٥.

(٣)- أي: الترتب بمعنى لو وُجد هذا وجد ذالك ويمكنُ وجودُه بدون هذا أيضًا، ويقابلُه الترتب بمعنى لولاه لامتنع ومعناه لو وجد هذا لوجد ذالك ولايتصوَّر بدونه. فالمراد بالتوقف هو الأوَّل.

[تبيين مراد قدح الآئمة الكرام – رحمهم الله– في المنطق]

وقال الإمام السيوطيُّ في بعض رسائله[1] : فنُ الـمنطقِ فنٌ خبيثٌ مذمومٌ يحرمُ الاشتغالُ به مبنى بعض ما فيه على القول بالهيولى الذي هو كفرٌ يجرُّ إلى الفلسفة والزندقة، وليس له ثمرةٌ دينيةٌ أصلًا ولا دنيويةٌ.

ولايذهب عليك أنَّ مسائل المنطق الصرفة ليست مبنيةً على القول بالهيولى. إنَّما خلطه الحكماءُ بالحكمة، وله ثمرةٌ دنيويةٌ في بعض الأحيان وبه يحصلُ الإعانةُ على إلزام الخصوم، ويسلك بإدراك المعقولات مسلك السداد، ويعصمُ الذهن عن الخطأ في الفكر. ولعلَّ مراد الإمام السيوطيّ بالمنطق منطق الفلاسفة.

وأمَّا منطق الإسلاميين فلا وجه للقول بحرمته ليس فيه ما يخالفُ الشرع المبين، وقد ألَّف فيه الأعلام من علماء الإسلام وسمَّـاه الإمام الغزاليُّ معيار العلم.

---

(١)– راجع : القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق في ضمن الحاوي للفتاوى : ١/ ٢٤٤، ط : دار الكتب العلمية بتصحيح عبد اللطيف حسن عبد الرحمن.

قال السيِّد أحمد بن أحمد الحنفيُّ الحمويُّ[1] في شرح الأشباه والنظائر[2] : قال بعضُ الفضلاء : لم أر في كتب أصحابنا القول بتحريم المنطق [انتهى].

فالتحقيق أنَّه علم آليٌّ، والآلةُ حكم ذي الآلة فلو جُعل آلة للحكمة المموَّهة كان حكمُه حكمُها. ولو جُعل آلةً للمسائل الشرعية وذريعةً إلى إثباتها كان حكمُه حكمها. وليس مقصودًا بالذات حتى يترتب عليه الوجوبُ أو الافتراضُ أو الحرمةُ أو غيرها. وهكذا أفاد المولى المحقِّق والرئيس المدقِّق عمُّ جدِّ جديِّ، وأستاذُ أستاذِ أستاذي مولانا نظامُ الملّة والدين السِّهَالـيُّ اللكنويُّ أفاض فُيوضَه علينا القادرُ القويُّ.

ولنختم بذكر هذا النحرير فكان الاختتام بـ الثاني والعشرين من شهر شعبان المنسلك في السنة الحادية والسبعين بعد الألف والمائين من هجرة رسول الثقلين – صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم تسليمًا كثيرًا – في بلدة تُدعى بجونفور أفاض اللهُ على أهلها السرور.

---

(١)– الحموي، أحمد بن محمد مكي (٠٠٠ – ١٠٩٨ هـ = ٠٠٠ – ١٦٨٧ م) من علماء الحنفية، حموي الأصل، مصري. كان مدرسا بالمدرسة السليمانية بالقاهرة، وتولى إفتاء الحنفية. وصنف كتبا كثيرة، منها (غمز عيون البصائر – ط) في شرح الأشباه والنظائر لابن نجم، و (نفحات القرب والاتصال – ط) و (الدر النفيس – خ) في مناقب الشافعي، بدار الكتب (٥: ١٧٨) و (كشف الرمز عن خبايا الكنز) فقه أربعة أجزاء في الزيتونة (٤: ٢١٠) و (نثر الدر الثمين على شرح ملا مسكين) في الصادقية، و (تذييل وتكميل لشرح البيقونية) في الأزهرية (١: ٣٢٦) و (تلقيح الفكر) شرح لها أيضا، في الأزهرية (١: ٣٢٩) (الدر الفريد في بيان حكم التقليد) في الأزهرية (٢: ١٣٧) و (شرح منظومة لابن الشحنة في التوحيد) في الأزهرية (٣: ٢٣٦) و (النفحات المسكية في صناعة الفروسية – خ) في الأزهرية (٦: ٤٦٣) و (درر العبارات) بدار الكتب (٢: ١٩٦) و (ذيل درر العبارات) بها (٢: ١٩٧) و (فضائل سلاطين آل عثمان) في الأزهرية، و (سمط الفوائد وعقال المسائل الشوارد – خ) بخطه، في الرياض، ودار الكتب (١: ٤٣٨) و (الفتاوى) بدار الكتب (١: ٤٤٧) و (رسالة في عصمة الأنبياء) بالأزهرية (٣: ٢٠٦).

(١)– راجع : غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر للحموي : ٤/ ١٢٥، ط : دارالكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.